يُنشر لأول مرة

المُعلم على حروف المعجم في تعبير الأحلام

تأليف

أبي طاهر إبراهيم بن يحيى بن غنام المقدسي الحنبلي

قرأه وقدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

دار ابن الجوزي

المعالم على حروف المعجم
في
تعبير الأحلام

حقوق الطبع محفوظة لدار ابن الجوزي

الطبعة الثالثة

١٤٣١هـ

حقوق الطبع محفوظة © ١٤٣١هـ، لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

دار ابن الجوزي
للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية: الدمام - طريق الملك فهد - ت: ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٩٣، ص ب: ٢٩٨٢ - الرمز البريدي: ٣١٤٦١ - فاكس: ٨٤١٢١٠٠ - الرياض - تلفاكس: ٢١٠٧٢٢٨ - جوّال: ٠٥٠٣٨٥٧٩٨٨ **الإحساء** - ت: ٥٨٨٣١٢٢ - **جدة** - ت: ٦٣٤١٩٧٣ - ٦٨١٣٧٠٦ - **بيروت** - هاتف: ٠٠٣/٨٦٩٦٠٠ - فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١ - **القاهرة** - ج.م.ع - محمول: ٠١٠٦٨٢٣٧٨٣ - تلفاكس: ٠٢٤٤٣٤٤٩٧٠

البريد الإلكتروني: aljawzi@hotmail.com - www.aljawzi.com

مكتبة جنة السنة

يُنشر لأول مرة

المُعْلَم على حروف المعجم في تعبير الأحلام

تأليف

أبي طاهر إبراهيم بن يحيى بن

غنّام المقدسي الحنبلي

قرأه وقدّم له وعلّق عليه وخرّج أحاديثه

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

دار ابن الجوزي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

* تعريف عام بالكتاب:

فهذا كتاب مهم ينشر لأول مرة على أصوله الخطية، وهو فريد في بابه، إذ جمع صاحبه فيه بين التأصيل والتمثيل، ورتبه على وجه حسن جميل، فذكر في صدره أربع عشرة مقالة حول علم أصول التأويل، فبدأ الكلام على ماهية الرؤيا، ثم ذكر آداب المعبّر، وآداب النائم، وكيفية الرؤيا، وذكر ملك الرؤيا، وأقسام الرؤيا، ثم ذكر ما هي تحزين من الشيطان ولا تعد من الرؤيا، وذكر ما هي من همة النفس، ثم تعرض إلى الأوقات التي تصح فيها الرؤيا، وذكر بعد ذلك قوة الرؤيا وضعفها، وخص الأضغاث بمقالة، ثم ذكر الشهور العربية والأيام، ثم ذكر المختارين من مشاهير المعبرين، وهم مئة رجل، وجعلهم في خمس عشرة طبقة، وجعل المقالة الأخيرة في آداب القاصّ للرؤيا.

ولم يطل النفس في هذه المقالات، وذكر كلاماً مجملاً مفيداً تحت كل واحدة منها، وربما استدل ببعض النصوص من الآيات

القرآنية، ـ وأكثر من ذلك ـ والأحاديث النبوية[1] والآثار السلفية[2] ولعله ساق (شعراً)، واستأنس به على التأويل، كما تراه تحت المواد الآتية: (الحصاد)، (العجوز)، (القلم)، (القميص)، (الكواكب)، (الكبد)، (اللجام)، (الملح)، (الورد)، وساق أحياناً (أمثلة) كانت معروفة عند العرب، وظّفها للتعبير، كما تراه على سبيل المثال تحت: (الدبق)، (السبع).

ثم أخذ بسرد التأويل على وجه التفصيل[3] على (حروف المعجم)، فبدأ بحرف الألف وختم بحرف الياء، ولم يرتب المواد تحت حرف الألف، فبدأ بتأويل حرف الألف إذا نطق به صاحب الرؤيا[4]، ثم ذكر رؤية الله تعالى في المنام وتأويلها، وذكر حكايات حول رؤية الله تعالى، وانتقل بعد ذلك إلى رؤية بعض الأنبياء في المنام، وسمى منهم: آدم، إدريس، إبراهيم، إسماعيل، إسحاق، أيوب ـ عليهم وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأتم التسليم ـ، ثم تكلم عن (الاعتكاف)

---

(١) أورد المصنف ـ تبعاً للقادري ـ كثيراً من الأحاديث التي لم تثبت عن النبي ﷺ، وبعضها لا أصل له، ولا يعرفه أهل الصنعة الحديثية، وتصرف في بعض منها، بزيادة أو نقصان، أو أوردها بالمعنى، والمتمعن فيها يعلم أن مصنِّفنا ـ عليه الرحمة ـ ليس من أهل هذه الصّنعة.
ومن الجدير بالذكر أنه أورد كثيراً من (الأخبار الإسرائيلية) ولم يعزها لأحد، فنبَّهتُ على بعض دون بعض، فانتبه لذاك، تولى الله هداك.

(٢) وأورد أيضاً قصصاً عن النبيين وأخباراً عن السابقين، لا أزمة لها، ولا خطام، ونقلها على هيئتها عمن سبقوه من المعبِّرين، وقد علَّقتُ على بعضها وتجدها مع الأحاديث في (آخر الكتاب) في (فهارس خاصة)، وأغنى ذلك عن (التمثيل)، والله الهادي إلى سواء السبيل.

(٣) لعله اختصر كما قال في آخر (المرض): «وهذا باب واسع، يطول شرحه، فقِس عليه، ترشُد».

(٤) وهكذا صنع مع سائر الحروف، فإنه ذكر في أول كل حرف تأويل النطق به.

مكتبة جنة السنة

وانتقل بعده إلى (رؤية إسرافيل عليه السلام) ثم (رؤية أبي بكر الصديق) ثم (الإنسان في المنام)، ثم (المرأة)، وهكذا، وربما ذكر بعض المواد وأحال على موطن آخر، كقوله مثلاً في حرف الألف تحت (استراق السمع): «مذكور في حرف السين» وهو مذكور هناك تحت الحرف نفسه (استراق السمع)! وذكر في حرف (الميم) تحت كلمة (المداس): «مذكور في حرف النون ويسمى نعلاً».

وربما كرر فذكر مثلاً (المرأة) في حرف الألف ولم يجرد الكلمة هنا من لام التعريف، على خلاف عادته في سائر المواد التي ذكرها ـ ثم ذكر (النساء) في حرف النون، وربما استطرد، وجمع بين أشياء متقاربة في المعنى مختلفة في اللفظ، كما تراه تحت (الخيل)، فإنه ذكر استطراداً تأويل رؤية (الفرس)، وأهمل ذكر (الفرس) في حرف (الفاء)، وهكذا فعل في (الوزغ) و(العضاية) فذكر تأويل كليهما في حرف (الواو) وأهمله في (العين). وربما فعل مثل ذلك وكرر، مثل (الحبس)، فإنه ذكر التأويل في (حرف الحاء) ثم أعاده بزيادة واستطراد في حرف السين تحت (السجن).

وربما ذكر التأويل، ثم ذكر متعلقاً به، وأحال به على موطنه، فذكر مثلاً (البكاء) في (حرف الباء)، وذكر التأويل، ثم ذكر (الدمع). قال: «وسيأتي ذكر (الدمع) في (حرف الدال) إن شاء الله تعالى» وذكر تأويل (الدمع) في آخر (حرف الدال) وكذلك فعل في (حرف الثاء) تحت (ثياب الإنسان)، وقال بعد تأويل موجز: «وذلك مستوفى في (باب القاف) في (القميص)» وقال عند (جوز الهند) في (الجيم): «مذكور في حرف النون مسمى (نارجيل)» وأعاده هناك في حرف (النون)، وذكر (المد) وأحال على (السيل)، وذكر (اللجام) وتعبيره، وقال في آخره: «وسيأتي في (اللسان) ما يغني عن ذكر (اللجام) هاهنا إن شاء الله

تعالى». وذكر (الكرة) وتعبيرها، وقال: «وهي مذكورة في (حرف الصاد) مع (الصُّولجان)»، وذكر (الكواكب) وأورد تعبيرها على اختلاف مسمياتها، وقال عن (الثريا) منها: «مذكورة في (حرف الثاء)».

وربما أحال على شيء يكون قد سبق قريباً، فمثلاً ذكر (البصاق) في (حرف الباء) مرتين، ذكر في الموطن الأول التأويل، ثم أعاده فقال تحته: «(البصاق): مذكور في (حرف الفاء) في (الفم) في حاشية الكتاب» ولا وجود له في (حرف الفاء) فلعل النُّساخ لم ينقلوا ما في حاشية المؤلف، أو يكون المؤلف قد ذكر ذلك في حرف الباء فيما بعد، فاكتفى بذلك.

وخص بعض المواد في التعبير بـ(حكايات) لها صلة بما ذكره من تأويل لها، وضعها تحت عنوان (حكاية الرؤيا المعبّرة) أو (من الرؤيا المعبرة) أو (من الرؤيا: حكاية معبرة) أو (حكاية) كما تراه تحت: (الأرض)، (الأذان)، (البر)، (البول)، (البيض)، (التنين)، (الثور)، (جوز الهند)، (الجدي)، (الجراد)، (الحمص)، (الحيّة)، (الخل)، (العصفور)، (القوس)، (الكتف)، (الكلب)، (اللؤلؤ)، (الموت)، (الهر)، (الياقوت)، (الياسمين)، (اليد)، وربما ذكر حكايات، وأهمل العنوان، كما تراه تحت (الآس)، (الأنف).

وربما ذكر حكايات وقعت له هو، كما تراه تحت (الفرس).

ومما ينبغي ذكره بشأن ترتيب مادة الكتاب أمور، هي:

أولاً: رتب مادته على حروف المعجم، واسم الكتاب يدلّ على ذلك.

ثانياً: هذا الترتيب على الحرف الأول فقط[1].

---

(١) استدعى هذا صنع فهرسٍ للمواد الموجودة فيه.

مكتبة جنة السنة

ثالثاً: وقع في بعض النسخ الخطية زيادة حرف (لام ألف) بعد حرف (الهاء)، ـ ووضع حرف (الهاء) بعد حرف الواو ـ وذكر تحته ثلاث مواد، هي (الأحد، الأنعام، لا إلٰه إلا الله).

رابعاً: أسقط الألف واللام في جل مادة الكتاب ولم يعتبرها في الترتيب.

خامساً: جعل في آخر الكتاب باباً (للصناع) رتبه أيضاً على حروف المعجم، فبدأ بـ(الإسكافي) وانتهى بـ(الهراس)، وقال: «ولم أجد في (حرف اللام والألف) المركب ولا في (الياء) شيئاً»[1].

ونص على ذلك في ديباجة الكتاب، فقال بعد كلام فيه ذكر المقالات الأربع عشرة المذكورة في صدر كتابه:

«ثم بدأت بالألف في كل اسم يرد في التعبير، وختمت الكتاب بالياء، غير أني جعلت للصُّنَّاع ذكراً في حرف الياء»[2].

سادساً: ذكر في (حرف السين): (باب في سور القرآن العظيم لتاليها) ثم ذكر (السور) بترتيبها في المصحف الشريف، وتأويل من قرأ كلاً منها في المنام.

سابعاً: ذكر في غير حرف من الحروف أسماء الحيوانات وتأويل رؤية ذلك، فمثلاً ذكر في حرف (الباء) عنواناً (ما جاء في الحيوان على حرف الباء)[3] وكذلك فعل في حرف الجيم[4]، وفي حرف الحاء[5]، وفي حرف الكاف[6]، وفي حرف اللام[7]، وربما أدخل بين ذلك مواد لا دخل لها بذكر الحيوان، فذكر ـ مثلاً ـ في (حرف اللام) تحت عنوان

---

(١) المعلم (ص٨١٦).
(٢) المعلم (ص٤٥).
(٣) المعلم (ص١٨٠).
(٤) المعلم (ص٢٢٠).
(٥) المعلم (ص٢٥١).
(٦) المعلم (ص٦٤٦).
(٧) المعلم (ص٦٦٥).

(باب ما جاء في الحيوان) تأويل (اللحية) وسبقه (اللبؤة) وتبعه (اللسان)، و(لحس الأصابع)!.

ثامناً: ذكر في (حرف الصاد) عند تعبير (الصوت) أسماء كثير من أصوات الحيوانات، وأورد تأويلها.

تاسعاً: أورد في (حرف الميم) عند تعبير (المدائن) أسماء كثير من (المدن) وذكر تعبيرها.

عاشراً: ذكر أحكام رؤية النبي ﷺ، وتأويل ذلك في حرف الميم تحت اسم (محمد) ﷺ.

*** مصادره وموارده:**

وأما بالنسبة إلى موارده ومصادره في الكتاب فالمصرح به قليل، فنقل عن: «مختصر القيرواني» وصرح بذلك مرات[1]، وابن قتيبة، ولم يصرح به إلا مرة[2].

وأكثر جداً من ذكر (أرطاميدورس)[3] كما تراه ـ على سبيل المثال ـ

---

(١) انظر: ـ على سبيل المثال ـ ما تحت (إسرافيل)، (الخل)، (الدب)، (الدجاجة)، (البر)، (النارنج)، وصرح تحت (جب الحنطة) و(الدقيق) بنقله من «القصيدة الرائية» للقيرواني أيضاً.

(٢) انظر: مادة (المطر)، وكتابه «تعبير الرؤيا» منشور بتحقيقي عن دار غراس، الكويت.

(٣) هو أرطاميدورس الأفسسي وكتابه «تعبير الرؤيا» من الكتب التي ذكرها النديم في «الفهرست» (ص٣٥٧) وذكر: أنه خمس مقالات. وقد تناول الكتاب في جملته كل شيء ظن المؤلف أن له معنى في الرؤيا وهو ـ كالعادة في تفسير الأحلام ـ على اجتهاد شخصي في عدّ الأحلام رموزاً ودلائل لما يقابله المرء في حياته! ولهذا الكتاب قيمة مهمة في الدراسة اللغوية، وفي معرفة المعرب والدخيل.
قام بتحقيق هذا الكتاب ومقابلته بأصله اليوناني الأستاذ توفيق فهد، وطبع في=

مكتبة جنة السنة

تحت المواد: (القرد)، (الكرم)، (الكنز)، (الكامخ)، (الكلب)، (المطر)، (المشمش)، (المرض)، (الوتد)، (الهر).

ونقل أيضاً عن (جاماسب) في مواطن عديدة، انظر منها ـ على سبيل المثال ـ: (القرد)، (القمل)، (اللبن)، (اللؤلؤ)، (المرض)، (الهلال).

ووجدت أن في كتابنا هذا نقولات من كتاب «القادري في التعبير» المسمى «التعبير في الرؤيا»، يظهر ذلك من خلال نظرة سريعة في التأويل المذكور تحت المواد المشتركة بين الكتابين، مع ملاحظة الزيادة في الإيضاح والتفريع والتدليل في كتابنا في بعض المواد دون بعض.

وكان لهذا التأثر أثر ظاهر، ولا سيما في النقل عن غير المسلمين، فنجد ـ مثلاً ـ عند القادري (٢/ ٣٦٥) عند تأويل (الكركي) نقلاً عن (النصارى والروم)، وهذا نجده أيضاً في كتابنا.

ونقل القادري أيضاً عن (النصارى) في تأويل المواد الآتية: (البرق) (٢/ ٤٥، ٤٩)، (الخطاف) (٢/ ٣٠٠)، (القمر) (٢/ ١٤)، (قوس قزح) (٢/ ٤٩)، (القائد) (٢/ ٣٨١)، (القرد) (٢/ ٣٤٠)، (الكي) (٢/ ٥١٨)، (اللبن) (٢/ ١٣٢) (المطر) (٢/ ٥١)، وتأويلهم في كتابنا تحت المواد نفسها، والمعاني متقاربة.

= دمشق سنة ١٩٦٤م عن المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، مع مقدمة بالفرنسية، ولكن الكتاب المحقق ثلاث مقالات فقط، وليس خمساً كما ذكر النديم، وتحوي المقالة الأولى في النص المحقق سبعة وسبعين باباً (٧٧)، وتحوي الثانية (٧١) واحداً وسبعين باباً، في حين تحوي الثالثة (٦٨) ثمانية وستين باباً. ويقع الكتاب كله في (٤٤٤) صفحة، وله طبعات أخرى عديدة، وانظر عنه: «حنين بن إسحاق، دراسة تاريخية ولغوية» (١/ ٢٥ و٢/ ٤٣٨، ٤٣٩).

وكذلك وقع مع (اليهود)، فتأويلهم مذكور عند القادري وفي كتابنا هذا في عدة مواد، منها: (القمرية) انظره عند القادري (٢/ ٣٤١).

و(النخل) انظره عند القادري (٢/ ٢١٩).

و(الهر) انظره عند القادري (٢/ ٣٥٥).

و(الورم) انظره عند القادري (٢/ ٥٠٦).

والنقل أيضاً مشترك في المواطن التي نقلها مصنفُنا عن (جاماسب) و(أرطاميدورس)، وسبق أن ذكرنا بعض مفرداتها.

ولم يصرح المصنف بالنقل من القادري إلا في موطنين، أحدهما في (المقالة الثالثة عشرة) والآخر تحت تأويل مادة (الشبث) قال: «فلذلك خص (نصر بن يعقوب) هذا الشبث في كتابه المعروف بـ«القادري» أنه لا يكون إلا في أمر مستقبل».

قلت: وعبارة القادري في كتابه «التعبير في الرؤيا» (٢/ ١٩٩):

«الشِّبْث: أمر رديء يرى في المستقبل، فمن رأى بيده الشبث، فإنه يقع له أمر يرى في المستقبل».

وقد وقع خطأ في رسم آية في الكتابين، ترى ذلك عند تأويل (رؤية الله تعالى) في المنام في أول حرف الألف.

وصرح المصنف أيضاً تحت مادة (النسر) بنقله من إبراهيم بن عبد الله الكرماني، وهو من أقدم من صنّف في التعبير، وذكره الخلال في «طبقات المعبرين» وعنه القادري في «تعبير الرؤيا» (١/ ١١٤) ووقع عنده (ابن محمد) وفي الأصل الخطي لكتاب ابن قتيبة «تعبير الرؤيا» وكذا في مطبوعه (ص١٦٦ ـ بتحقيقي): (ابن عبد الملك) ووقع عند أبي سعيد الواعظ (١٢٠ ـ المنسوب خطأ لابن سيرين) والنابلسي (٢/ ٣٥٧) كما عند المصنف، وهنالك نسخة منسوبة للكرماني في مكتبة شستربتي هي نسخة (أ) من كتابنا هذا، وسيأتي وصفها إن شاء الله تعالى.

مكتبة جنة السنة

وسمّاه ابن شاهين في «الإشارات» (ص٢٤): «الدستور» ونسبه لإبراهيم الكرماني، وذكرنا في التعليق على كتاب ابن قتيبة «تعبير الرؤيا» رقم (١١٩) خبراً فيه ما يفيد أنه كان في زمن الرشيد.

وذكر القاضي عياض في «ترتيب المدارك» (٨/ ٧ ـ ط المغربية) في ترجمة (أبي عبد الله محمد بن يحيى بن محمد بن يعقوب بن داود التّميمي) الشهير بـ(ابن الحذّاء) (المتوفى ٤١٦هـ) أن له «البشرى في عبارة الرؤيا»، قال: «وهو شرح كتاب الكرماني، خمسة عشر جزءاً» ونقل عن ابنه أبي عمر قال عن أبيه: «ما حدثت عندنا حادثة إلّا وقد أنذر بها أبي، حسبما دلّت عليها الرؤيا، فنجدها كما قال».

ومن المفيد جدّاً أن يذكر بهذا الصدد أن «البشرى» وقع لابن خير في «فهرسته» (٢٦٧) مع كتاب ابن قتيبة «تعبير الرؤيا»، وكتاب «العبارة» للكرماني و«الرؤيا والمنامات» لأبي ذر عبد بن أحمد الهروي، و«العبارة» لنعيم بن حماد، جميعها بواسطة شيخه أبي محمد عبد الرحمٰن بن محمد بن عتاب، وهذا يدلّ على اهتمام ابن عتاب بهذا العلم في القرن السادس الهجري، وكانت العناية به آنذاك تتمثل في أشخاص معدودين، بحاجة إلى جمعهم في مصنف مفرد «طبقات المعبرين» والله الموفق والهادي.

وذكر ابن غنام في جل مادته أشياء زائدة على هذه الكتب[1]، واعتمد أيضاً على تجربته، كما صرح بذلك في آخر كلامه على (العنب) في (حرف العين)، قال: «والذي جرّبه صاحب الكتاب في رؤياه، فلم يقع إلا همّاً على قدر قلّته وكثرته» وقال في تعبيره (الليمون): «والذي قد جرّبته في رؤياي لومة لائم».

---

(١) أو نقل منها، ولكنه ذكر اختياره، فقال ـ مثلاً ـ تحت تأويله: (الحج): «وعندي من رأى كأنه هدم مكة، فإنه يكون تاركاً للصلاة، . . .» وكذلك قال: «عندي» تحت (الحدبة).

وقال في تعبيره (الجمل): «. . . فمن مات جمله؛ خرج منه جملة من المال، ولقد جربت ذلك فيمن مات جمله، فناله فقر من مال خرج منه».

وقال في تعبير (النكاح): «وقد جربت هذه الرؤيا كثيراً في المرضى فوقعت بموتهم».

ومما يدل على رسوخ قدم صاحبنا في تفسير الأحلام، ذكره الكثير من التعليلات لتأويله كما تراه ـ مثلاً ـ تحت: (عقاب)، (العنق)، وذكره للأشباه والنظائر، وذكره قواعد كلية، كقوله ـ مثلاً ـ تحت (المصارعة): «فانسب كل حيوان يصارعه إلى ما ينسب إليه في باب حرفه، ترشد».

وقوله تحت (الطلاق): «ويستدل على كل مسألة بشاهد يرد في كلام صاحب الرؤيا» ولعله فصل وتوسع في (التمثيل) بعد (التأصيل) كما تراه تحت (المخاط) من حرف (الميم)، ويقدر الإشكالات والأمور الصعبة، كقوله في (الذبح) بعد سرده (حكاية): «وهذا من مشكل الرمز في الرؤيا».

يدل هذا وغيره على سعة باع واطلاع مصنفنا في هذا العِلم، وتمكّنه، وعلوّ كعبه فيه.

* اسم الكتاب وصحة نسبته إلى مصنفه:

الكتاب صحيح النسبة إلى مؤلفه بيقين، فقد عزاه له جمع من العلماء، منهم:

ـ العُليمي في كتابه «المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد» (٥/ ١٥٠)، اقتصر على قوله في ترجمة صاحبه: «له كتاب في التعبير، على حروف المعجم، وهو حسن، ولم أَطَّلع له على ترجمة، ولا تاريخ وفاة ـ رحمه الله تعالى ـ».

مكتبة جنة السنة

قلت: ولم يذكر اسم الكتاب، ولمؤلّفنا ـ كما سيأتي ـ مجموعة من المصنفات في الرؤى، أشهرها كتابنا هذا، وهو ـ إن شاء الله تعالى ـ المعْنيُّ بكلام العُليمي السابق.

وقال ابن العماد في «شذرات الذهب» (٦/ ٢٦٥) في (وفيات سنة تسع وسبعين وسبع مئة) ما نصه:

«وفي حدودها أيضاً[1] الشيخ أبو طاهر إبراهيم بن يحيى بن غنّام المعبّر الحنبلي، كان فاضلاً عالماً، وله كتاب حسن في التعبير على حروف المعجم، رحمه الله تعالى».

وذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» (١/ ٤١٧). قال عند كلامه على (علم تعبير الرؤيا):

«تعبير نامج ـ وهو «المعلم على حروف المعجم»، يأتي في حرف الميم، لأبي طاهر إبراهيم بن يحيى بن غنام الحنبلي المعبّر (المتوفّى سنة ٦٩٣ ثلاث وتسعين وست مئة)، وهو مجلد.

أوله: الحمد لله الذي جعل النوم راحة الأجساد... إلخ.

أورد في صدر الكتاب أربع عشرة مقالة، ثم رتب على الحروف».

وهذا النعت لكتابنا، حذو القَذّة بالقَذّة، [ولم يذكره حاجي خليفة في «الكشف» مرة أخرى في حرف الميم، كما وعد!].

وذكره إسماعيل باشا البغدادي في «إيضاح المكنون» (٢/ ٥١٤)، قال:

«المعلم على حروف المعجم» في (التعبير)، لأبي طاهر إبراهيم بن يحيى بن غنّام البغدادي المعبِّر الحنبلي، المتوفَّى سنة ٦٩٣ ثلاث وتسعين وست مئة».

---

(١) أي: توفي.

وذكره البغدادي بالعنوان نفسه في «هدية العارفين» (١/ ١٣).

وذكره كذلك جمع من المعاصرين، منهم: الزِّركلي في «الأعلام» (١/ ٨٠) وعبد الله الحبشي في «معجم الموضوعات المطروقة» (١/ ٢٩٨)، وغيرهم.

ومما يؤكد صحة النسبة وأهمية الكتاب في آن واحد، ما ذكره عبد الغني النَّابُلسي في (خاتمة) كتابه «تعطير الأنام في تعبير المنام» (ص٦٥٦) قال:

«وقد جمعتُ كتابي هذا من كتب جليلة في علم التعبير، لأئمة من الأفاضل النحارير...» وسرد مجموعة من الكتب، منها كتابنا هذا، قال:

«... ومن كتاب الشيخ الإمام أبي طاهر برهان الدين إبراهيم بن يحيى بن غانم[1] المقدسي الحنبلي ـ رحمه الله تعالى ـ الذي سمّاه «المعلم على حروف المعجم»، ومن «مختصره المذيل عليه» للشيخ الإمام العلامة محب الدين أبي حامد محمد المقدسي الشافعي ـ رحمه الله ـ الذي سماه «المحكم في اختصاص المعلم»...».

وهذا النقل يدلنا على اعتناء العلماء بكتابنا هذا، وأنهم اختصروه وذيّلوا عليه.

* نسخ الكتاب الخطية:

اعتمدتُ في تحقيق هذا الكتاب على ثلاث نسخ خطية هي:

النسخة الأولى: وأطلقتُ عليها (الأصل)، وهي أول نسخة وصلت إلي. وهي من محفوظات مكتبة شستربتي بإيرلندة برقم (٤٤٣٧) وهي في

---

(١) كذا في ط الوراق وفي سائر المصادر: «غنام».

مكتبة جنة السنة

(١٦٤) ورقة، قياس ٢٠,٨ × ١٤,٧سم، في كل ورقة لوحتان، وخطها نسخ معتاد، وناسخها عبد الدائم بن عبد الله بن أحمد بن خلف الله القادوسي البحيري المالكي الشعراوي، فرغ من نسخها في ١٦ ربيع الأول سنة ١٠٢٥هـ الموافق ٣ إبريل سنة ١٦١٦م[١].

أولها: «بسم الله الرحمٰن الرحيم، وبه الإعانة، الحمد لله الذي جعل النوم راحةً للأجساد، ثم توفى أنفسنا عند حلول الرقاد. فيُمسك التي قضى عليها الموت إلى يوم التناد...»

وآخرها: «تم الكتاب بحمد الله وعونه وحوله وقوته، وكان الفراغ من كتابته في سادس عشر ربيع الأول سنة خمس وعشرين بعد الألف من الهجرة النبويّة، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام على يد كاتبه أفقر عباد الله، وأحوجهم إلى عفو الله ومغفرته: الفقير عبد الدائم بن عبد الله بن أحمد بن خلف الله القادوسي البحيري المالكي مذهباً، الشعراوي شيخاً، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وذويه وجميع المسلمين، آمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين».

وبعدها في ورقة مستقلّة (فائدة: في توقيت المنامات)، ألحقناها آخر الكتاب، وقد انفردت هذه النسخة بها، ولعلها ليست من الكتاب، وإنما من إضافات ناسخ الأصل.

وهذه النسخة فيها سقط قليل، وتحريف يسير، نبَّهنا عليه في الهوامش، ومما يذكر أن السقط الذي فيها عبارة عن أسطر قليلة في

---

(١) انظر: «تاريخ بروكلمان» (١/ ٤٩٨)، الملحق (١/ ٩١٣)، «فهرس المخطوطات العربية في مكتبة شستربتي» (٢/ ٧٨٤).

صلب الكتاب، وربما كان في تأويل بعض المواد، فسقط منها ـ مثلاً ـ (رؤيا إدريس عليه السلام)، (الأترج)، (البياض)، (الحلق)، (الحس)، وسقط منها أيضاً حرف (اللام ألف) بتمامه.

النسخة الثانية: أطلقت عليها نسخة (أ).

وهي من محفوظات مكتبة شستربتي بإيرلندة، أيضاً، برقم (٣٤٨٤)، وهي في (١٨٣) ورقة، مقاس ٢٣,٦ × ١٧,٥سم، في كل ورقة لوحتان، وخطها نسخ معتاد، ولم يذكر اسم ناسخها، ولكن تاريخ النسخ قديم.

جاء في آخرها: «تم الكتاب بحمد الله وعونه، وصلى الله على محمد خير خلقه، وعلى آله الكرام، وصحبه، في مستهل ربيع الآخر من سنة سبع وتسعين وست مئة».

والعنوان المثبت على طرتها خطأ، فعليه ما نصه وحرفه:

«كتاب تعبير الرؤيا، للكرماني[1]، رحمة الله عليه» وأثبت تحتها بعض الوصفات الطبية، ثم على الزاوية اليسرى من الطرة ما نصُّه: «الحمد لوليه، والصلاة على [نبيه]، انتظم هذا الكتاب في سلك العبد الفقير الراجي عفو ربه القدير محمد بن الحاج علي قيم الرجال بدمشق

---

(١) كذا وقع منسوباً للكرماني، وهو خطأ! والعجيب أن الأستاذ آرثر ج. آربري في كتابه «فهرس المخطوطات العربية في مكتبة شستربتي» (١/ ٢٨١ ـ ترجمة إحسان العمد) نسبه لابن غنام على وجه الصواب، ولكنه سماه «النامج في تفسير الرؤيا»! ولا أدري من أين جاء بهذه التسمية؟! اللهم إن كانت (النامج) محرفة عن (الناجح)، وأثبت في «فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد» (٤/ ٣٢٥) بعد عنوان الكتاب «المعلم على حروف المعجم في تعبر الأحلام» ما نصه: «تعبير ناجح»، وهنالك نسخة في كوبرلي ـ يأتي الكلام عنها ـ تحمل اسم: «النامج» أيضاً.

مكتبة جنة السنة

المحمية، حماها رب البريّة، بطريق الابتياع من النقيب إبراهيم بن جنتيكان» وتحته ما نصه:

«نظر فيه العبد الفقير إلى عفو ربه المعين خضر آغا ابن المرحوم المغفور له علي كلخدا، الشهير بابن أرنؤوط، في شعبان المبارك من شهور سنة ١٠٧٣هـ».

وتحته كلام غير مقروء، وبعده: «طالع فيه العبد الفقير إلى عفو ربه حسين بن مصطفى العجمي، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين، آمين، حرر في ٤ شهر [ذي] الحجة المبارك، سنة...»!

وبعده ورقة فيها عدة مطالعات للكتاب، ثم يبدأ الكتاب وديباجته ناقصة، وأول ما فيه منها: «ولا عناء من كل حرف ينطق بها في أول الرؤيا، مع شاهد من التفسير، كبشارة وتحذير...».

وسقط من (المقالة الثانية) من قوله: «شيئاً من الدنيا، وإن كان زاهداً» إلى قوله: «وإن كان خيراً، فإنه يقبل إليك؛ لأنه مخذول» ومن قوله في عنوان (المقالة الثالثة): (في آداب النائم) إلى قوله في (المقالة السابعة): «وقد يتمثل الشيطان بكل شيء، ولا يمكنه أن يتمثل...».

ومن قوله: (والطبقة السابعة من الفلاسفة) إلى قوله في (المقالة الرابعة عشر): «فلا يقصها إلا على من يعلم أنه ناصح له».

وسقط منها من حرف الحاء، تعبير (الحلق).

وسقط منها من (حرف السين): (الستر) وما تحته من تعبير، إلى آخر (سورة الأنعام) وتعبير من رأى أنه يقرؤها في المنام.

وفي هذه النسخة نقص آخر كبير، وأظهره عدا المومأ إليه سابقاً:

١ ـ سقط منها من قوله: (باب حرف القاف) إلى تعبير (القوس)، والتعابير الساقطة هي: (رؤيا قابيل)، (القمر)، (قوس قزح)،

(القصر)، (القرن)، (القنديل)، (القطن)، (القرط)، (القار)، (القدح)، (القارورة)، (القلنسوة)، (القلق)، (القبلة)، (القرص)، (القوبا)، (القرع)، (القولنج)، (القلب)، (القصر)، (القير)، (القامة)، (القتل)، (القيامة)، (القيد)، (القدر)، (القصعة)، (القفل)، (القلم)، (القنبيط)، (القلادة)، (القميص)، (القطايف)، (قبلة الميت)، (القربة)، (القرطاس)، (القشور)، (القيء)، (القربان)، (القيادة)، (القفز)، (القرص) جزء منه...

٢ ـ سقط منها من (باب حرف الميم) إلى قوله تحت تأويل (رؤيا نبينا محمد ﷺ): «فإنه لا يؤمن بالله واليوم الآخر».

٣ ـ سقط منها حرف (اللام ألف) بتمامه.

٤ ـ سقط منها من حرف الياء التعابير التالية: (رؤيا يحيى عليه السلام)، (الياقوت)، (اليربوع)، (اليعسوب)، (اليسروع)، (الياسمين).

٥ ـ سقط منها في (الصناع) من (حرف الراء) التعابير الآتية: (الريحاني)، (الرفَّاء)، (الراعي)، (الروَّاس)، (الراقي)، (الرصاص)، (رائض الدواب)، (الرماح).

٦ ـ سقط منها في (الصناع) أيضاً حرف الزاي، وقسم من السين، إلى تعبير مادة (والسماط).

٧ ـ وسقط منها من (الصناع) أيضاً (حرف اللام) ما عدا تعبير (اللص).

٨ ـ وسقط منها من (الصناع) أيضاً (حرف الميم) ما عدا (الماشطة)، (الموازيني)، (المعلم)، (المكاري).

٩ ـ وأخيراً، سقطت بعض العبارات نبهنا عليها في الحواشي، والله الهادي.

النسخة الثالثة: أطلقت عليها نسخة (ب)، وهي من محفوظات

مكتبة جنة السنة

مكتبة الأوقاف العامة ببغداد سابقاً[1]، تحت رقم (٥٥١٩/٢) وتقع في (١٢٥) ورقة قياس ٢١ × ١٤سم.

والمصورة التي وصلتني ليس لها غلاف، وإنما تبتدئ بما نصه:

«بسم الله الرحمٰن الرحيم، وأتم وأفتح بخير، والحمد لله الذي جعل النوم راحة الأجساد...».

جاء في «فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد» (٤/ ٣٢٥) ما صورته:

«٦٩٩٤ ـ المعلم على حروف المعجم في تعبير الأحلام: (تعبير ناجح).

مؤلفه: أبو طاهر إبراهيم بن يحيى بن غنام الحراني الحنبلي [ت٦٩٣هـ] الكشف ٢/ ٤١٧.

أوله: «الحمد لله الذي جعل النوم راحة الأجساد... توفى أنفسها عند حلول الرقاد، فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى...».

أورد فيه أربع عشرة مقالة، ثم رتب الأحلام على الحروف، ليكون بين كتبهم كالعلم ويسهل على كل طالب..، نسخة حسنة، كتبها: محمود بن محمد بن إبراهيم بن محمود بن أحمد في سنة ١١٠٣هـ.

ق = ١٢٥.

٢١ × ١س [٥٥١٩]» انتهى.

وجاء في آخر المخطوط ما نصُّه:

---

(١) صوّرتُها قبل سقوط بغداد في حربها مع الأمريكان بمدّة يسيرة جداً، والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه.

«تم الكتاب بعون الملك الوهاب، وإليه المرجع والمآب، يوم الإثنين، وقت الضحى يوم اثني عشر في شهر جمادى الثاني من شهور سنة ١١٥٣هـ، ألف ومئة وثلاثة وخمسين على يد الفقير الحقير المقرّ بالذّنب والتقصير تراب أقدام المؤمنين، الراجي عفو مولاه، وشفاعة نبيه محمد ﷺ:

محمود ابن شيخ محمد ابن شيخ إبراهيم ابن شيخ محمود ابن شيخ أحمد ابن شيخ حسين ابن شيخ عواد الوازي الشافعي مذهباً، والشاذلي طريقة ومشرباً، غفر الله له ولوالديه، ولجميع المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات. والحمد لله حقّ حمده، وصلى الله على خير خلقه محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، آمين، آمين، آمين.

والحمد لله رب العالمين».

ووضع هذه (الخاتمة) بإطار ورسم تحتها أبيات من الشعر هذا رسمها:

أخي ادع للكاتب بتيسير أمره ... بدنياه والأخرى يفوز بجنَّتي
مع والديه والقرابة كلهم ... وإخوانه في الله ديناً وملّتي

* * *

إن الذي كتب الكتاب بكفّه ... يقرأ السلام على الذي يقرأه
بالله قولوا عندما تقرؤونه ... غفر الإلٰه ذنوبه وخطأه

وهذه النسخة فيها نقص ليس بيسير، وفيها انفرادات عما قبلها، فمثلاً ما تحت (حرف اللام ألف) ليس موجوداً إلا فيها، ونجمل الساقط منها بالآتي:

١ ـ سقط من (المقالات) التي في (صدر الكتاب) من أول عنوان (المقالة التاسعة: في الأوقات التي تصح...) عند سرد عناوين

مكتبة جنة السنة

المقالات، وما بعدها إلى قوله في (المقالة الخامسة): «فيريهم بضياء الله ﷻ من».

٢ ـ سقط تحت (حرف الكاف) بعض ما تحت مادة (الكلب)، من قوله: «والكلب الحارس في المنام...» إلى آخره.

٣ ـ سقط من حرف الميم المواد التالية: (رؤيا النبي محمد ﷺ) من قوله: «ورأى شخص في منامه بعض الأنبياء، وكان قد ذهب بصره...» إلى قوله: «وهذه أربع مئة دينار، اجعلها لك ورأس مال»، وسقط تحت مادة (المرض) من قوله: «ولا لهم من يمشي في حوائجهم، فإن البلد يحصر...» إلى آخر المرض، وكذا سقطت مادة (الموت) وما تحته بتمامه.

٤ ـ سقط منها (حرف الواو) مع تعبيره.

٥ ـ وسقط منها (حرف الهاء) مع تعبيره.

٦ ـ سقط منها من (حرف الياء) التعابير الآتية: (اليربوع)، (اليعسوب)، (اليسروع)، (الياسمين).

٧ ـ سقط منها ما تحت (اليد) من حرف الياء، من أوله إلى قوله: «وإن رأى بيده يد إنسان مقطوعة، فإنه ينال مالاً...».

٨ ـ سقط من آخر الكتاب تحت (باب في الصُّنَّاع) تأويل ما تحت (حرف السين) عدا (السارق)، وتأويل ما تحت حرف (الشين)، وما تحت (حرف الصاد)، والمواد التالية من (حرف الطاء): (الطبيب)، (الطيان)، (الطرائقي)، (الطبقي)، (الطيوري).

٩ ـ سقط من (باب الصناع) أيضاً ما تحت (حرف الغين) و(حرف الفاء) وكذا ما تحت حرف (القاف) ما عدا (القطان)، وبعض تعبير (القصاب) وما تحت (حرف الكاف).

* نسخ أخرى للكتاب.

هنالك نسخ خطية أخرى للكتاب غير المذكورة، فأفاد صاحب «معجم المصنفات المطروقة» (١/ ٢٩٨) أن منه نسخة في مكتبة البلدية بالإسكندرية.

وقال الزِّركلي في «الأعلام» (١/ ٨٠) في ترجمته: «كان بارعاً في تفسير الأحلام، صنف فيها: «المعلم على حروف المعجم ـ خ» في (أوقاف بغداد (٥٥١٩) لعله المخطوط (٥٤٧٠ مجموع) في الظاهرية، المعرَّف بأنه «كتاب في تعبير الرؤيا» وله في الظاهرية أيضاً (الرقم ٥٠٩٣): «أرجوزة في تعبير الرؤيا ـ خ» (٤٨ ورقة)».

وظفرتُ أيضاً في «فهرس مخطوطات مكتبة كوبرلي» (٢/ ٣٢) تحت (رقم ١٢٣٧) ما نصه:

«النامج في تعبير الرؤيا (مرتب على حروف المعجم).

تأليف أبي طاهر إبراهيم بن يحيى بن غنَّام الحنبلي الحراني المقدسي المتوفى سنة ٦٧٤هـ ـ ١٢٧٥م.

أوله: الحمد لله الذي جعل النوم راحة للأجساد ثم توفى أنفسها عند حلول الرقاد... قال أبو طاهر بن يحيى بن غنام الحنبلي المعبّر: اخترت أن أؤلف كتاباً على حروف المعجم... ثم جعلت في صدر الكتاب أربع عشرة مقالة...

آخره: ولم أجد في حرف اللام ألف المركب شيئاً ولا في الياء وهذا آخر ما وجد في هذه النسخة. نسخة بخط نسخ، في ١٥٥ ورقة، بمقياس ١٤,٥ × ٢٠,٧ (٨ × ١٥) سم ومسطرتها ٢١ سطراً. كتبت برسم الفقير أمير الأمراء... الشيخ عزيز الدين في أواخر القرن العاشر.

في ١ أ: قد ساقه القدر... إلى ملك الفقير إبراهيم ابن المرحوم علي بن إسماعيل الشهير بترجمان إسماعيل... في غرة جمادى الأولى سنة ١٠٧٨».

مكتبة جنة السنة

وذكر هذه النسخة أيضاً: بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» (١: ٤٩٨) وفي «ذيله» (١: ٩١٣).

ومنه أيضاً نسخة في مكتبة عبد الله بن كنون في «المغرب» برقم (١٠٣٤٧) وخطه مغربي بدوي بخطوط حمراء تحت المهم في الكلام، قياسه ١٦× ١٢، عدد أوراقه (١٦٣ ورقة) توقف النسخ عند حرف النون، في لفظة (النشابي)[1].

والنسخ المعتمدة في التحقيق جيدة بالجملة، وهي ليست مأخوذة من بعضها البعض.

* عملي في التحقيق:

يتلخص عملي في تحقيق هذا الكتاب بالأمور التالية:

أولاً: قمت بنسخه وضبط الألفاظ المشكلة منه.

ثانياً: اعتنيتُ بمقابلة النسخ، وأثبت الزيادات الواردة في بعضها دون بعض في صلب الكتاب، ونصصت على ذلك إلا السقط المتتابع الطويل، فذكرته عند التعريف بالنسخ المعتمدة في التحقيق، واكتفيت بذلك.

ثالثاً: عند اختلاف الكلمات أو العبارات اجتهدتُ في إثبات الأصح والأصوب مع التنويه على الفروق في الهامش.

رابعاً: خرجتُ الأحاديث والآثار مع بيان درجتها من حيث الصحة والضعف، على وفق قواعد أهل الصنعة الحديثية، ووثقت بعض المنامات والقصص والحكايات التي أوردها المصنف رحمه الله تعالى.

خامساً: علّقتُ على الضروري والمهم من مادة الكتاب على قدر الوسع والطاقة، وحرصتُ على بيان الأحاديث غير الصحيحة والتي لا

---

(١) فهرس مخطوطات مكتبة عبد الله كنون (ص١٩٨).

أصل لها، ونوهت على بعض الأخبار الإسرائيلية كما تراه تحت (الغنم) و(نعجة) و(الريحان) و(رحا الماء)، و(الزرزور) و(لبس الجديد)، و(الخاتم)، و(الدعوة) و(العنب).

وبيّنتُ كذلك بعض التفاسير للقرآن المرجوحة بل أورد المصنف مرة شيئاً غريباً في تفسير آية، نبهت على ما فيه تحت مادة (العلم)، وانظر ـ على سبيل المثال ـ أيضاً: المواد: (الشيطان)، (الخبز)، (العناب)، (الغنم)، (الوجه).

سادساً: عرفتُ بالكتاب ومصادره وترجمة مصنّفه، إذ هذا هو أول كتاب ينشر لابن غنام رحمه الله تعالى.

سابعاً: صنعتُ فهارس متنوّعة للكتاب، إذ هي من الأمور المهمة الآن في التحقيق ولا سيما في عصرنا هذا الذي كثرت فيه المطبوعات والطبعات، والباحث في حاجة ملحة إلى اختزال الوقت، وإنفاق كل دقيقة في الأمر النافع، فضلاً عن فائدة هذه الفهارس للمحقق نفسه، إذ من خلالها يوزن صحة النصوص، وقد تكشف عن خطأ المؤلف أو سهوه، بل خطأ المحقق نفسه كذلك، ودونها يضيع كثير من الوقت، ويبعثر الجهد.

وأخيراً، هذا جهدي في خدمة هذا الكتاب، فإن وفّقتُ ـ وهذا ما أرجو ـ فمن الله وحده، وإن أخطأت؛ فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله منه، وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إلٰه إلا أنت، أستغفرك، وأتوب عليك.

وكتب

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

الأردن ـ عمان

في الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة

سنة أربع وعشرين وأربع مئة وألف

من الهجرة النبوية

مكتبة جنة السنة

ترجمة المصنف

*** اسمه وكنيته:**

أبو طاهر، إبراهيم بن يحيى بن غنام، الحراني، المقدسي، النميري، فقيه من فقهاء الحنابلة[1]، عالم في تأويل الرؤيا، له فيها مصنَّفات.

*** علمه وعقيدته:**

يظهر لنا من خلال كتابنا هذا أن ابن غنام واسع الاطلاع، متمكن من كثير من العلوم، على اطلاع على الشعر والأمثال.

سليم العقيدة، فهو يذكر الصحابة عند تأويل أعيانهم ﷺ بخير

---

(١) ترجمته في: «المنهج الأحمد» (٥/ ١٥٠)، «الدر المنضد» (٢/ ٥٦٥)، «تسهيل السابلة لمريد معرفة علماء الحنابلة» (رقم ١٣٥٩، ١٩٣١)، «كشف الظنون» (١/ ٤١٧، ٧٣٧)، «شذرات الذهب» (٦/ ٢٦٥)، «إيضاح المكنون» (١/ ٤٥٥، ٢/ ٥١٤)، «الأعلام» (١/ ٨٠)، «معجم المؤلفين» (١/ ١٢٦)، «كشاف معجم المؤلفين لكحالة» لفرج عطا سالم (١/ ٤٦)، «معجم مصنفات الحنابلة» (٤/ ١٩٢ ـ ١٩٣) للطريقي، «علماء الحنابلة» (٢٠٤ رقم ١٥٨٠) لبكر أبو زيد، «تاريخ بروكلمان) (١/ ٤٩٨)، «الملحق» (١/ ٩١٣)، «فهرس المخطوطات العربية في مكتبة شستربتي» (٢/ ٧٨٤)، «فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد» (٤/ ٣٢٥)، «فهرس مخطوطات مكتبة كوبرلي» (٢/ ٣٢)، «فهرس مخطوطات مكتبة عبد الله كنون» (ص١٩٨/ رقم ١٠٣٤٧).

شديد، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون الأربعة[1]، وهو أيضاً على اطلاع لما يقوله اليهود والنصارى في التأويل، وينقل من «التوراة».

وأما في الحديث فبضاعته فيه مزجاة، ينقل ما هو دائر على الألسنة، وما هو موجود في كتب التعبير التي سبقته دون تمحيص ولا تحر، عفا الله عنا وعنه بمنّه وكرمه[2].

*** مصنفاته:**

- درة الأحلام [وغاية المرام] في تعبير المنام[3].

ذكره له خليفة في «كشف الظنون» (١/ ٧٣٧)، والبغدادي في «إيضاح المكنون» (١/ ٤٥٥)، وفي «هدية العارفين» (١/ ١٣) وكحالة في معجم المؤلفين: (١/ ١٢٦).

- عروس البستان في النساء والأعضاء والإنسان.

ذكره له البغدادي في «هدية العارفين» (١/ ١٣) ووضع عقبه علامة (؟)[4].

---

(١) قال في (حرف العين) عند تأويله (رؤيا عثمان ﷺ) عن (شتم آل البيت): «نعوذ بالله من ذلك» فهو - والحمد لله - على الجادة في الترضي على جميع الأصحاب، - رضوان الله عليهم - والتبرأ ممن يطعن في آل البيت، إذ الصحابة معظمون للقرابة، والقرابة معظمون للصحابة، ولا تضاد ولا تنافر بينهم.

(٢) انظر: ما قدمناه (ص٦) حول هذا الموضوع، ومما ينبغي أن يذكر أن مصادر ترجمة المصنف لم تذكر شيئاً ذا بال عن نشأته وعلمه؛ وإنما أجمعوا على ذكره بأنه عالم في تأويل الرؤيا فحسب، علماً بأن النابلسي نعته في آخر «تعطير الأنام» (ص٦٥٦) بأنه «الشيخ الإمام».

(٣) له مخطوط في الظاهرية برقم (٥٤٧٠) مجاميع بعنوان: (تعبير الرؤيا) فلعله هو، انظر: الأعلام (١/ ٨٠) ثم ظفرتُ في «معجم الموضوعات المطروقة» (١/ ٢٩٧) (فهارسها) إحالة على نسخة منها في كوبرلي!

(٤) ولم يذكر «غاية المرام».

مكتبة جنة السنة

ـ **المعلم على حروف المعجم، في تعبير الرؤيا.**

(كتابنا هذا)، ومضى التعريف به.

ـ **أرجوزة في تعبير الرؤيا، مخطوط.**

ذكرها له الزركلي في «الأعلام» (١/ ٨٠)[١] عن مخطوط في الظاهرية.

ـ **قلادة الدر المنثور في ذكر البعث والنشور، مخطوط.**

ذكره له الزِّركلي في «الأعلام» (١/ ٨٠) عن بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي»: ولم يطبع بعد.

*** وفاته:**

ذكر ابن العماد المترجم (ابن غنام) في (وفيات سنة ٧٧٩هـ) وقال «في حدودها»، وقد أورده العليمي في «المنهج الأحمد» وفي «الدر المنضد» ضمن (من لم تؤرخ وفاته) بعد آخر ترجمة ذكرها في (سنة ٧٧٩هـ)[٢]، وهذا قريب مما أشار إليه ابن العماد، أما خليفة في «كشف الظنون» فقد أرخ وفاته في سنة ٦٩٣هـ، وتبعه البغدادي ـ كعادته ـ في «إيضاح المكنون» وفي «هدية العارفين»، وتبعهما الشيخ بكر أبو زيد في «علماء الحنابلة». أما الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عثيمين في «تسهيل السابلة» والزِّركلي وكحالة فقد أرخوا وفاته في حدود ٧٧٩هـ تبعاً لابن العماد، وفي خاتمة نسخة (أ) أثبت الناسخ أن المؤلف فرغ من كتابة هذا التصنيف في مستهل ربيع الآخر، سنة سبع وتسعين وست مئة، وهذا يدلل على خطأ التأريخين السابقين، وهو أضبط منهما وأصح، والله أعلم.

---

(١) قال: له أُرجوزة في الظاهرية برقم (٥٠٩٣). أرجوزة في تعبير الرؤيا في ٤٨ ورقة، وأشار إلى أنها مخطوطة، ولم تطبع بعد.

(٢) بينما أثبته الأستاذ عبد الصمد العشاب في كتابه «فهرس مخطوطات مكتبة عبد الله كنون» (ص١٩٨): ٧٥٩هـ ـ ١٣٥٨م!!.

١ ـ صورة عن اللوحة الأولى من الأصل

مكتبة جنة السنة

٢ ـ صورة عن اللوحة الأخيرة من الأصل والفائدة الملحقة بها في توقيت المنامات

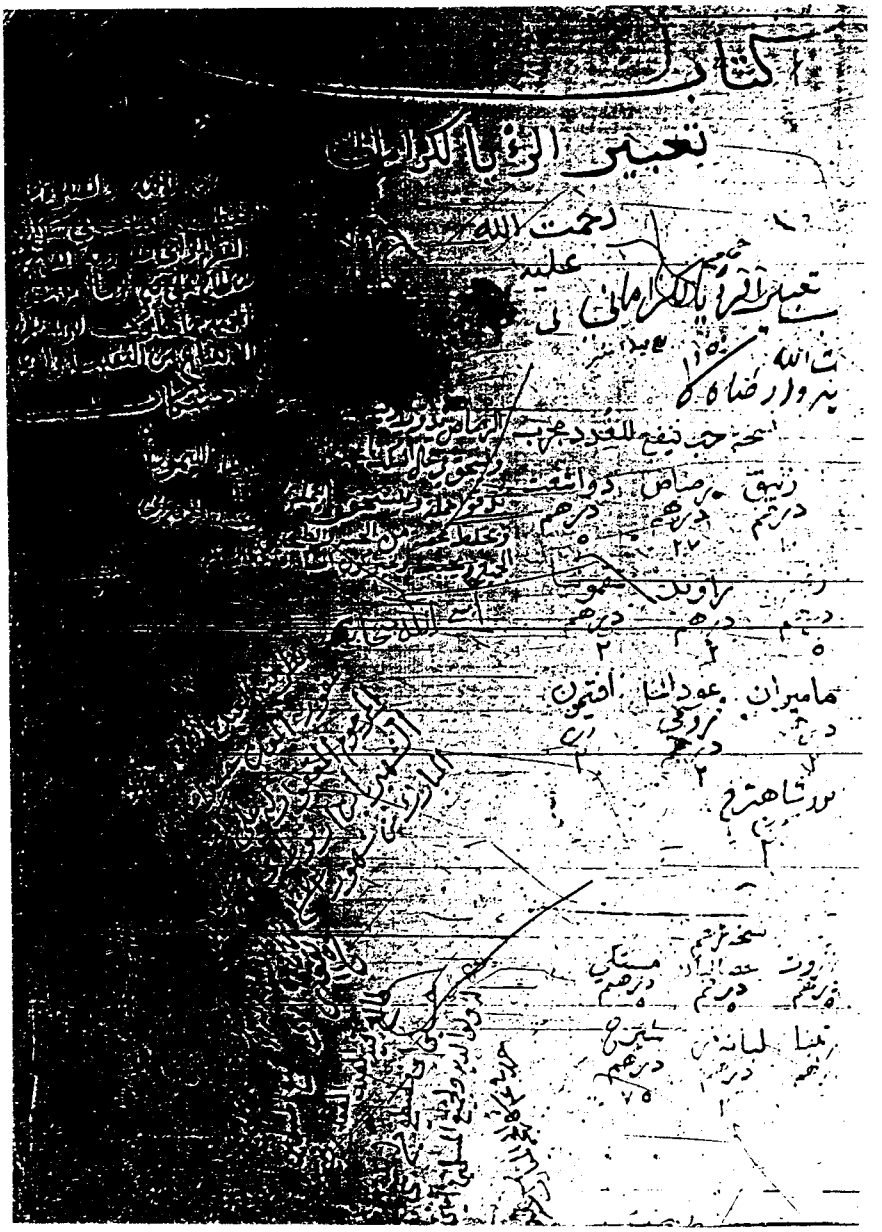

٣ ـ طرة نسخة أ

مكتبة جنة السنة

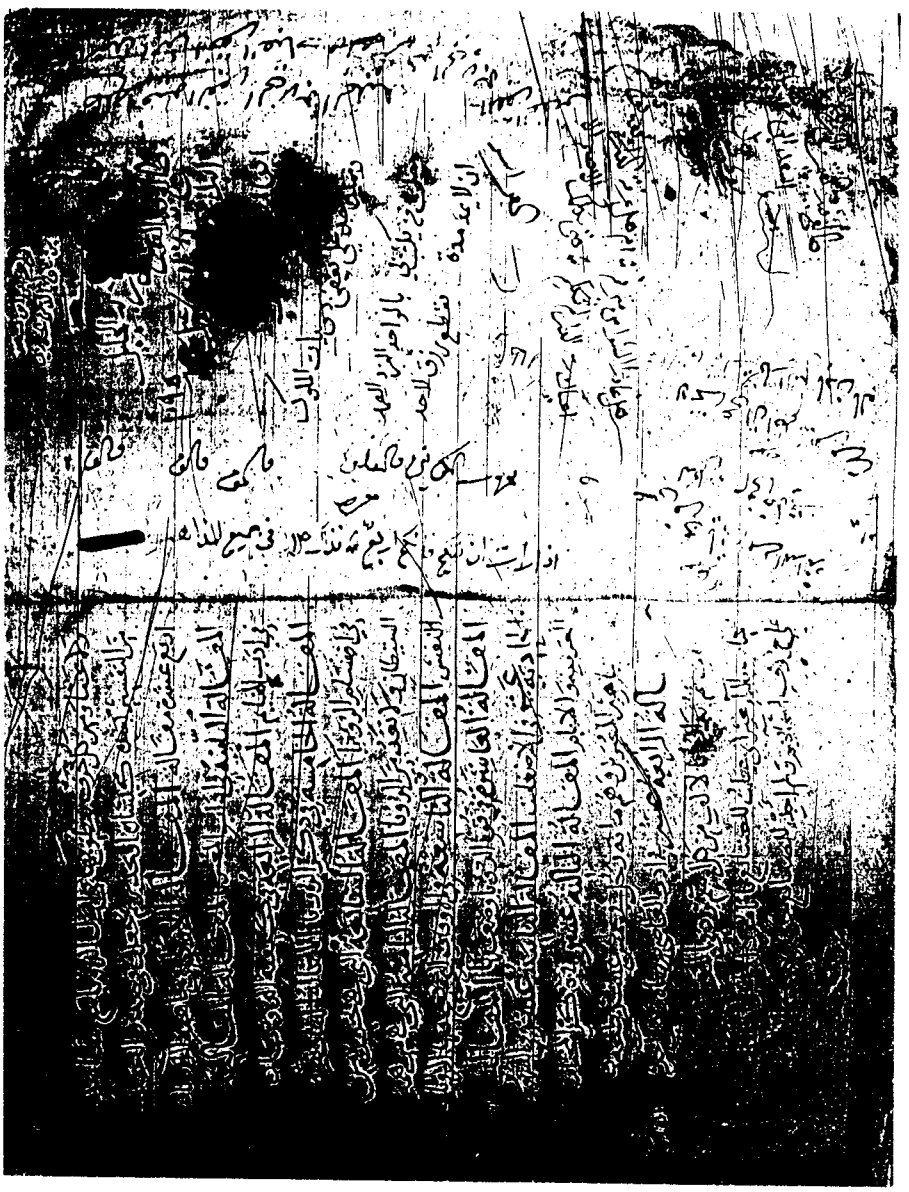

٤ ـ صورة عن أول الموجود من نسخة (أ)

٥ ـ صورة عن آخر ورقة من نسخة (أ)

مكتبة جنة السنة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستفتح بخير والحمد لله الذي جعل النوم راحة لنفوسنا عند حلول الرقاد فيمسك التي قضى عليها الموت
ويرسل الاخرى الى اجل مسمى فلا ينقضي ذلك الاجل ولا يزداد
وجعل الرؤيا جزءا من النبوة ورحمة الى العباد فهنيئا
للطايعين بما حصلوا من الزاد ومنها تذكرة للعاطفين بما
احدثوا من الفساد فنسئل الله العفو والمغفرة يوم يقوم الاشهاد
فهو خير مسئول واجل من الاموال والاولاد جعل السماء سقفا محفوظا
بلا عماد وسطح الارض على تيار الماء وجعل الجبال لها اوتادا والظلمة
مدة ليلة عيد بالعباد اصطفى محمدا فارسله الى الحاضر والباد
صلى الله على محمد وعلى آله ساهطر غمام ومال وادي قال الشيخ
ابو طاهر ابراهيم بن يحيى بن غنام المالكي رحمه الله
رأيت كثيرا من الاخوان الغيورين المؤلفين الكتب المسائل
من المختصرات والمطولات فيما يلم المطلع في شرح مختصر الطيبي
ولا يجد ما له من المختصرات الا القليل اختصرت ان اذكر كتابا
على حروف المعجم ليكون بين فهم العالم ويسهل على طالب ورغب
فيه وفيما بين الرؤيا الباطلة والشريفة وما يحذر منها
لتفسيرها راي يغرب والعقل من كل حرف تنظر فيها في اول الكتاب
مع شاهد من النصوص لك بشارة وتحذير ثم جعلت في سبعة ابواب
اربع عشرة مقالة وبالله التوفيق الاول في فهم الرؤيا الثاني
في ادب المعبر الثالث في ادب النايم الرابع في كيفية الرؤيا الخامس
في ذكر كل الرؤيا السادسة في اقسام الرؤيا السابع
في التي هي من الشيطان الثامن في التي مرجعها النفس الناسع

علم غيبه في اللوح المحفوظ ما هو كائن من خير وشر لا يشبه على شيء
من ذلك وعلى هذا الملك كمثل السمك اذا وقع من رها على شيء بصرت
ذلك الشيء به وكذلك يعرفه ذو الملك بضياء الله تعالى معرفة كل
وهدك ويبشرك ويحذرك من معصيته وذهبت العلماء ان الملك
يقدم رؤيا الشر ويؤخر رؤيا الخير لما يدة تذكرها وذلك لشفقة
من الله على عباده فلو كانت رؤيا الشر تخر بحان اذا قصها وعلم
ولم يزل منتظرا وقوع ذلك اللهم فعجل له بطول همه و
حزنه واما رؤيا الخير فاخرت لان الانسان اذا بشر بها فرح
وان تاخرت لا ينتظر وقوعها وعلم ان معلقة على تاويلها فمتى
اولت وقعت لقول النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا على رجل طاير
فمتى عبرت وقعت المقالة السادسة في اقسام الرؤيا قال النبي صلى الله
عليه وسلم الرؤيا ثلاثة رؤيا بشرى من الله عز وجل ورؤيا تحزين
من الشيطان ورؤيا يحدث الانسان بها نفسه فيراها في النوم فاما
البشارة فهي رؤيا الله عز وجل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم جبريل
يرى احدكم في نومه ان يرى ربه او ينبيه او يرى بوبه ساعتين قالوا
يا نبي الله وهل يرى احدربه قال السلطان والسلطان هو الله وقال
عليه السلام من قر القرآن ومن رآني في المنام فقد رآني فانه لم يصر واجمع المحوان
والذي ليس بناطق كالبهايم والطير اذا نطق شيء في المنام فان
كان كلامه حق والرؤيا صحيحة وما لم يسمع بيقين الناس منه
لا ينزل بحيث الحديث في القول والتاليف اذا قال شيئا فهو كما قال
والرؤيا اذا عبرت في النوم فهي صحيحة كما عبرت والضغاث اذا رأوا
رؤيا فهي ضد قولهم يحسبون الكذب والموتى اذا اخبر شيء فهو
حق لانهم مشغولون عن الباطل وان قال ليث شيئا يا فهو ذو الضغ

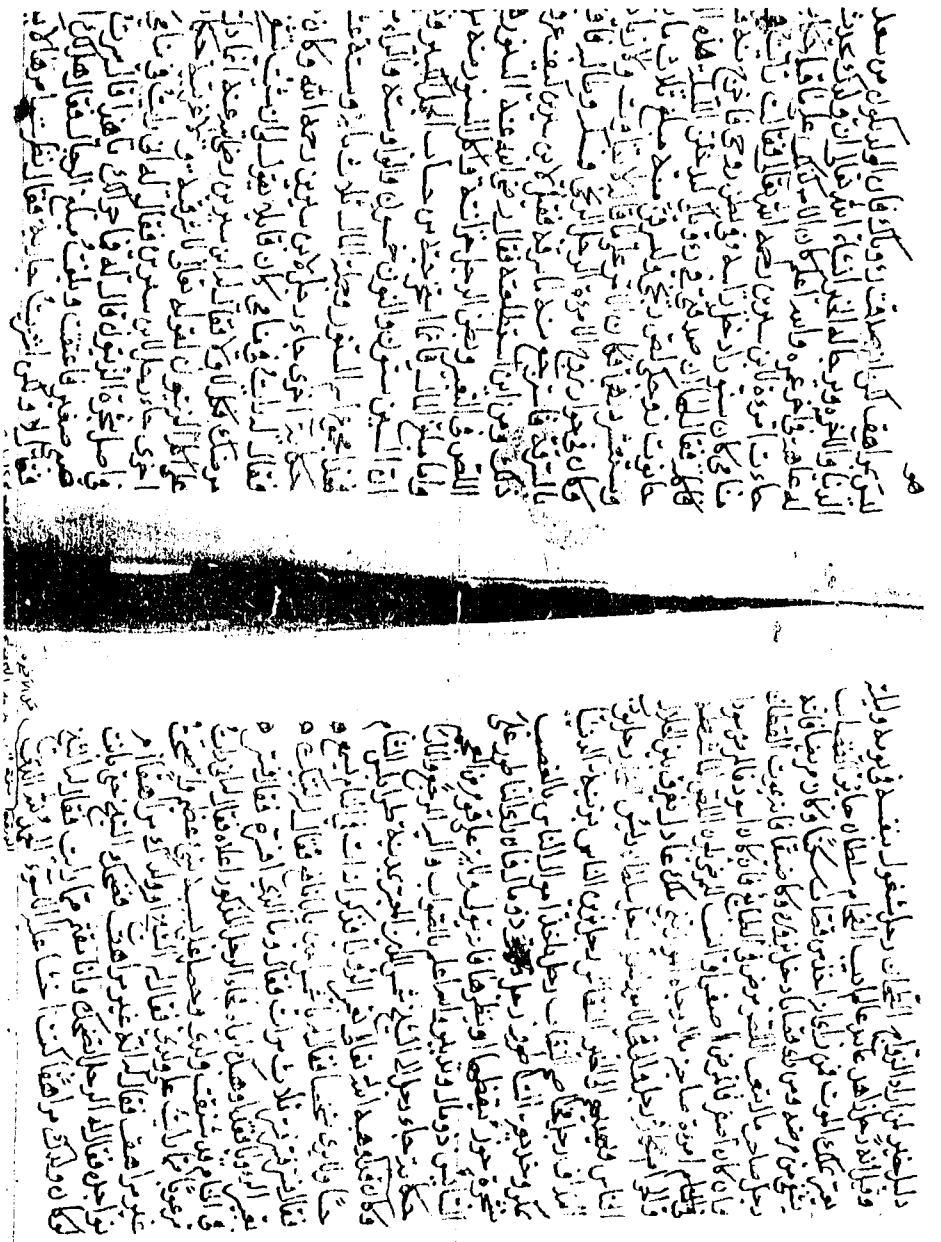

٧ ـ صورة عن الورقة قبل الأخيرة من (ب)

مكتبة جنة السنة

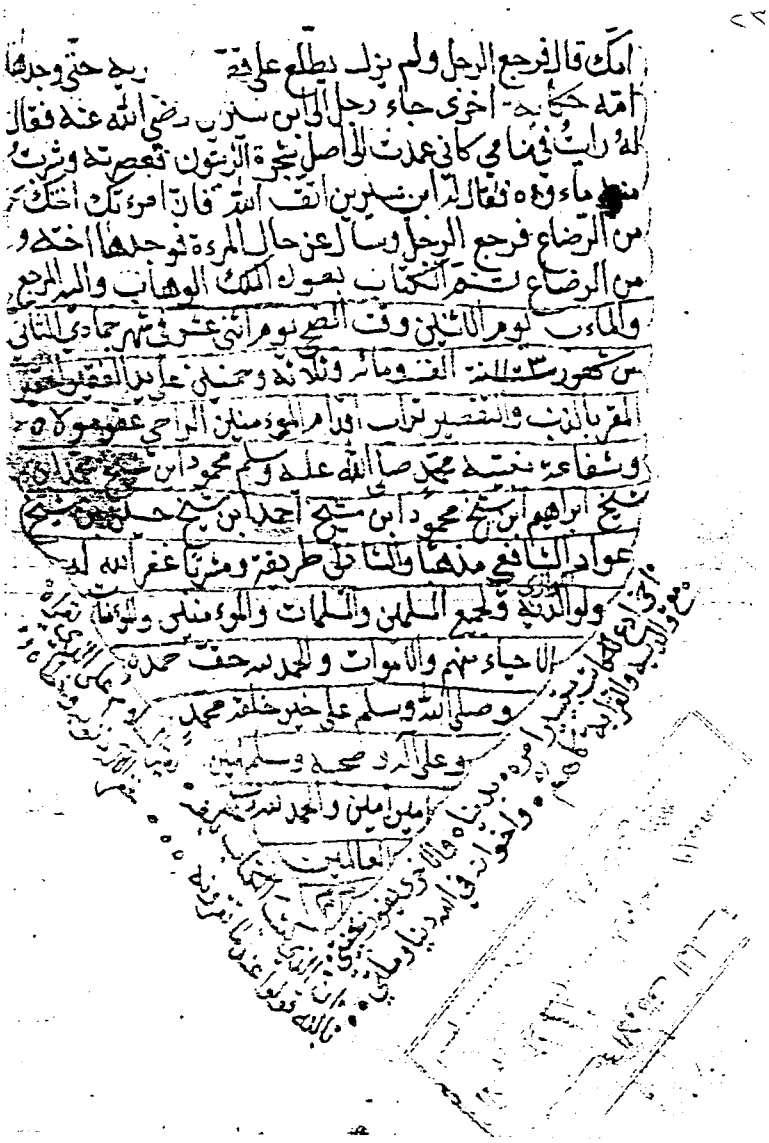

٨ ـ صورة عن اللوحة الأخيرة من (ب)

مكتبة جنة السنة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الإعانة

[الحمد لله الذي جعل النّوم راحةً للأجساد[١]، ثمّ توفّى أنفسنا عند حلول الرقاد، فيمسك التي قضى عليها الموت إلى يوم التناد[٢]، ويرسل الأخرى إلى أجل مسمّى، فلا ينقص ذلك[٣] الأجل ولا يُزاد، جعل[٤] الرّؤيا جزءاً من النبوّة ووحياً إلى العباد، فمنها بشارة للطائعين بما حصّلوا من الزاد، ومنها نذارة للعاصين لما أحدثوا من الفساد، فنسأل الله العفو والمغفرة يوم يقوم الأشهاد، فهو خير من سئل جل عن الأمثال والأنداد، جعل السماء سقفاً محفوظاً بلا عماد، وسطح الأرض على تيّار الماء، وجعل الجبال لها كالأوتاد، لطفاً منه لئلا تميد بالعباد، اصطفى محمداً ﷺ، فأرسله إلى كلِّ حاضرٍ وباد، صلى الله عليه وعلى آله ما هطل غمام، وسال واد.

قال[٥] أبو طاهر إبراهيم بن يحيى بن غنام الحنبلي المعبِّر[٦] غفر الله له[٧]: لما رأيت كثيراً من[٨] المعبّرين المؤلفين الكتب للسائلين من المختصرات والمطولات فيما يسأم المتطلع في شرحهم الطويل ولا يحصل له من المختصر[٩] إلا القليل، اخترت أن أؤلف كتاباً على

---

(١) في (ب): «الأجساد».
(٢) «إلى يوم التناد»: ساقطة من (ب).
(٣) «ذلك»: من (ب) فقط.
(٤) في (ب): «وجعل».
(٥) في (ب): «قال الشيخ».
(٦) «المعبّر»: ساقطة من (ب).
(٧) في (ب): «رحمه الله».
(٨) في (ب): «من الإخوان».
(٩) في (ب): «المختصرات».

حروف المعجم؛ ليكون بين كتبهم كالعَلَم، ويسهل على [كل][1] طالب وراغب يقرأ ويفرق ما بين الرؤيا الباطلة والبشرى. ويأخذ من كل حرف[2] تفسير ما رأى من غير تعب][3] ولا عناء، ومن كل حرف ينطق به[4] صاحب[5] الرؤيا مع شاهد من التفسير كبشارة وتحذير[6].

---

(١) ساقطة من الأصل والمثبت من (ب).

(٢) في الأصل: «فرق».

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ).

(٤) في (ب): «بها».

(٥) «صاحب»: ساقطة من (ب).

(٦) قامت جهود ـ قديماً وحديثاً ـ بترميز الأحلام، يستطيع الحالم نفسه أن يقع على تفسير حلمه من خلالها، وقبل ذكري لخطإ هذا المنهج في (التأويل)، أورد نصّاً محفوظاً في بعض مكتبات العراق[1] يشير إلى أن محمد خوارزم شاه اجتمع بمن اشتهر بتفسير الأحلام من علماء مملكته، وطلب منهم أن يعدّوا له خلاصة في ورقة واحدة تستوعب تأويل جميع الرؤى؛ بحيث يكتفى بها مقيماً ومسافراً عن المؤلفات العديدة في هذا الموضوع، ونسوق ما اصطلحوا عليه، ثمّ نبيِّن الخطأ في ذلك، وهذا نصّ المخطوط بحروفه:
فائدة:[2] نقل عن محمد خوارزم شاه أنه جمع من كان تحت قبضته[3] من أهل مملكته من العلماء[4] بتعبير الرؤيا، وأمرهم أن يجمعوا له مختصراً في تعبير الرؤيا إلى[5] غاية الاختصار بحيث يكون ورقة واحدة لا تفارقه[6] سفراً ولا حضراً[7]، فاجتمعوا كلّهم ووضعوا[8] هذه المقدمة[9] التي ما سُمع=

---

(١) له نسختان في دار صدام للمخطوطات:
إحداهما برقم (١/١٩٩٧) وتقع في ورقة واحدة، وعنها نقل النّص المثبت.
والأخرى برقم (٢/٣١٥٠٢) وتقع في ورقتين، وقوبل عليها في الهامش ورمز له بـ(ب)، وقامت بذلك الباحثة عربية الزبيدي، ونشرته في مجلة «المورد» العراقية، سنة ١٤١٣هـ (المجلد العشرون: العدد الثاني) (ص١٢٠ ـ ١٢٢) بعنوان (فائدة جليلة في رموز الأحلام).

(٢) في (ب): «فائدة جليلة».

(٣) في (ب): «مملكته».

(٤) في (ب): «العلماء الفضلاء».

(٥) في (ب): «في».

(٦) في (ب): «حتى لا تفارقه».

(٧) في (ب): «في حضره ولا في سفره».

(٨) في (ب): «وألفوا».

(٩) في (ب): «المقدمة الآتية».

مكتبة جنة السنة

= بمثلها[١] وهي على حروف المعجم[٢]. فإذا رأى النائم مناماً[٣] يأخذ أول حروف رؤياه[٤]. مثاله: رأى كأنه مات... يأخذ حرف الميم، أو رأى ركب فرساً.. يأخذ حرف الفاء[٥] وهذه[٦]:

(أ) تدل[٧] على قضاء الحاجة.

(ب) تدل على رفعة وجاه.

(ج) تدل على النصر والتأييد.

(د) تدل على قضاء الحاجة[٨].

(هـ) تدل على تعب من جهة مسلكه[٩].

(و) تدل على قضاء الحوائج بنصب[١٠].

(ز) تدل على زيادة مال[١١] وسفر[١٢].

(ح) تدل على الرئاسة والجاه.

(ط) تدل على الزهد وتحصيل المال.

(ي) تدل على كثرة طاعة[١٣].

(ك) تدل على السعادة وتحصيل المراد.

(ل) تدل على شرف وخير جديد[١٤] من غائب.

(م) تدل على الصدق والدين.

(ن) تدل على الندامة لأجل[١٥] المعصية.

(س) تدل على سلامة النفس[١٦]. =

---

(١) في (ب): «لم يسمع مثلها».
(٢) في (ب): «وهي حروف أبجد».
(٣) في (ب): «رأى مناماً».
(٤) في (ب): «أول حرف يراه».
(٥) في (ب): «رأى أنه راكب فرساً أو ماء يسبح فيه؛ فيأخذ (الفاء) من الفرس، و(الميم) من الماء، وعلى هذا المنوال».
(٦) في (ب): «وهذه هي صفته».
(٧) في (ب): «يدل».
(٨) في (ب): «الحوائج».
(٩) في (ب): «السلطان».
(١٠) في (ب): «قضاء الحاجة على الزهد».
(١١) في (ب): «المال».
(١٢) في (باب): «السفر».
(١٣) في (ب): «الطاعة».
(١٤) في (ب): «وخبر خير».
(١٥) في (ب): «من أجل».
(١٦) في (ب): الندامة لفعل فعله».

= (ع) تدل على الرفعة[١] وكثرة الجاه.
(ف) تدل على تشويش القلب[٢].
(ق) تدل على النصر[٣] على الأعداء.
(ر) تدل على الكسب وتحصيل المال.
(ش) تدل على الدين وحسن الاعتقاد.
(ت) تدل على أمن وجاه[٤] ونصر[٥].
(ث) تدل على الولاية والجاه[٦].
(خ) تدل على المزيد والسعادة.
(ذ) تدل على النصر على الأعداء[٧].
(ض) تدل على تعب القلب[٨] واشتغال الخاطر.
(ظ) تدل على الأمانة والديانة[٩].
(غ) تدل على اشتغال القلب[١٠].
(لا) تدل على نقصان المال.
والله أعلم[١١] بالصواب، وإليه المآب» انتهى.

وهذه الطريقة في التَّأويل فيها مخالفة عقدية، إذ إن مضمونها يعتمد على خصائص الحروف وأسرارها وطبيعتها، وعلاقتها بالأبراج والكواكب، ومن المعلوم أنّ الفراعنة هم أوّل من وضع (الشفرة) لفكّ طلاسم رؤاهم، وإنهم تركوها في برديات كثيرة استطاع خبير (الهيروغليفيات) (هانزكورت) بعد أن درس مضامين تلك البرديات أن يقارن بين الأحلام وتفسيرها عند قدماء المصريين، في بحوث مضمومة على خمس مئة رمز بين لفظ واسم، وقد قدَّمها بترتيبٍ أبجديٍّ واضعاً بجانب كلّ رمز تفسير (الحلم) الفرعوني الخاص=

---

(١) في ب: «الطرب».
(٢) في (ب): «تشويش القلب والظلم له».
(٣) في (ب): «نصرة».
(٤) في (ب): «وراحة».
(٥) في (ب): «ونصرة».
(٦) في (ب): «تحصيل المال والجاه».
(٧) في (ب): «النصر على الأعداء».
(٨) في (ب): تعب القلب والانشغال.
(٩) في (ب): «الأمانة والديانة».
(١٠) في (ب): «سعد القلب».
(١١) في (ب): «أعلم وأحكم».

مكتبة جنة السنة

= به، أو الدَّال عليه. وللدكتور سامي سعيد الأحمد مقالة فصَّل فيها هذا الموضوع، وهي منشورة في مجلة «المورد» سنة ١٤١٣هـ (المجلد العشرون: العدد الثاني) (ص١٢ ـ ٢٨) بعنوان: (الأحلام في العراق والعالم القديم).

وعلى منوال الرمزيّة الفرعونيّة كانت رمزية عالم النفس النمساوي (سيجموند فرويد)، الذي استطاع أن يقود أنظار الماديين إلى العناية بالأحلام كوسيلة لتشخيص بعض الأمراض العصبية تمهيداً لعلاجها. وقد حاول أن يضع بياناً لرموز الأحلام وما تشير إليه من معانٍ، أو من رغبات مكبوتة، ولكنّه استعمل كالفراعنة صوراً رمزيّة، فالملك عنده رمز للأب، والثعبان رمز لذكوريّة الرَّجل، والحجرة رمز للأنثى، وقد اتضح فيما بعد أنّ هذه الرموز غير دقيقة بل غير صحيحة، ولا سيَّما في مواجهة التفاوت القائم بين النَّاس في التَّكوين النفسي ـ العقلي، وتفاوتهم في مقوّمات الشخصية. ولا ينبغي أن ننسى بأنّ فرويد قد اخترع الرمز في التعبير ليساير نظريته العرجاء، فهو يلوي الحقائق بمهارة ليخدم فروضه الوهميّة. وبذلك أضاف غموضاً جديداً إلى غموض الأحلام، حين قال: إنّ رمزيّة الحلم تخفي المعنى عنّا إلّا إذا تمّت إزاحة الستار عن هذا الغموض من خلال جلسات التحليل النَّفسي الطويلة!!

قلت: نعم، لا ينكر الاستفادة من الرؤيا في الطبِّ والمعالجة، قال ابن القيّم في «الروح» (ص٤٤٤ ـ ط. دار ابن كثير): «قال بعض النَّاس: إنّ أصل الطب من المنامات، ولا ريب أن كثيراً من أصوله مستند إلى الرؤيا، كما أنّ بعضها عن التجارب، وبعضها عن القياس، وبعضها عن إلهام، ومن أراد الوقوف على ذلك، فلينظر في «تاريخ الأطباء»، وفي كتاب «البستان» للقيرواني، وغير ذلك». اهـ.

قلت: وليتفقّد (المسحور) و(المعيون) مناماته، فإنّي أراه ـ إن كان متّبعاً لهدي النبيّ ﷺ، محبّاً لسنّته، معظّماً لهديه ـ أن يرى في منامه ما يكون سبباً لعلاجه، وخلاصه مما هو فيه، والله الهادي والواقي.

وأخيراً.. ممّا يدلُّ على خطإ طريقة التأويل بالرمز: زعم كثير من أصحابها أنّ رمز (خ) ـ مثلاً ـ «يدلُّ على المزيد والسعادة»، فلو رجعنا إلى كتب الأحلام نطلب تفصيل هذا الإجمال، لوجدنا: أنّ الخضر؛ يدلُّ على الرخص، والخليفة؛ يدلّ على حسن الحال، والخندق؛ يدلُّ على المال،

ثم جعلت في صدر الكتاب أربع عشرة مقالة[1]:

المقالة الأولى: في ماهيّة[2] الرؤيا.

المقالة الثانية: في آداب المعبّر.

المقالة الثالثة: في آداب النائم.

المقالة الرابعة: في كيفية الرؤيا.

المقالة الخامسة: في ذكر ملك[3] الرؤيا.

المقالة السادسة: في أقسام الرؤيا.

= والخيل؛ تدلُّ على الخير، والخرج؛ يدلُّ على طرد الهموم، والخابية؛ تدلُّ على المال، والخبز؛ يدلُّ على الرِّزق، والخاتم، يدلُّ على الإحسان. وانظر للأمثلة السابقة: الخضر: «تعطير الأنام» (ص١٣٤ ـ ١٣٥)، والخليفة: «التعبير للقادري» (١/ ٣٤، ٥٢، ٣٦٢، ٤٤٩)، و«تعطير الأنام» (ص١٣٨ ـ ١٣٩)، والخندق: «تعطير الأنام» (ص١٤٠)، والخيل: «القادري» (٢/ ٢٨)، و«تعطير الأنام» (ص١٤٢ ـ ١٤٣)، والخابية: «القادري» (٢/ ٧٧، ١٠٨، ٤١٩)، و«تعطير الأنام» (ص١٢٨ و١٣٠)، والخبز: «القادري» (٢/ ٣٨٩ و٣٩٠)، و(١/ ٥٢٣)، و«تعطير الأنام» (ص١٣٠ ـ ١٣١)، والخاتم: «التعبير للقادري» (٢/ ٢٤٠ و٤٨٥)، و«تعطير الأنام» (ص١٢٨).

وهذا كلّه ينسجم مع الإجمال المذكور، ولكن هناك مفردات (الخاء) تدلُّ على نقيضه، فالخرَّاط؛ ـ مثلاً ـ يدلُّ على الشرِّ والخصومة، والخمر؛ تدلُّ على المال الحرام، والخيار؛ يدلُّ على الهمِّ والحُزن، وهكذا، وكفى بهذا المثال بياناً لفسادِ هذا الإجمال.

وأخيراً... فهذا المسلك خطأ وإن اعتمده ابن غنام في أول كل حرف، فينبغي لمن يطالع الكتاب أن يتنبه لهذا ويحذر منه، والله الهادي والواقي.

(١) في (ب): زيادة «وبالله التوفيق».

(٢) في (ب): «فيما هي» وكلمة «المقالة» ساقطة من (ب): من الأولى إلى التاسعة.

(٣) في (أ): «في ذكر الرؤيا»، وفي الأصل: «في ذكر تلك الرؤيا».

مكتبة جنة السنة

المقالة السابعة: التي هي تحزين من الشيطان ولا تعدّ من الرؤيا.

المقالة الثامنة: التي هي من همّة النفس.

المقالة التاسعة: في الأوقات التي تصح فيها الرؤيا.

المقالة العاشرة: في قوة الرؤيا وضعفها.

المقالة الحادية عشرة: في الأضغاث.

المقالة الثانية عشرة: في الشهور العربية والأيام.

المقالة الثالثة عشرة: في المختارين [من][1] مشاهير المعبِّرين، وهم مئة رجل، في خمس عشرة طبقة.

المقالة الرابعة عشرة: في آداب القاص للرؤيا، وهي آخر المقالات، ثم بدأتُ بالألف في كلِّ اسم يرد في التعبير، وختمتُ الكتابَ بالياء، غير أني جعلت للصّنّاع ذكراً بعد حرف الياء.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من: (أ).

المقالة الأولى: في ماهية الرؤيا

قال المسلمون: إذا صفا الدم والبلغم، واعتدلت الطبائع، وصفَتْ، غشي بخارها[1] الإنسان، فنام[2] سريعاً، وإذا اختلفت وتكدرت لم يأخذه نوم. وقال أرطاميدورُس[3]: إن المرء إذا استعمل حواسّه وأتعبها[4]، ضَعُفَتْ، وانحلَّ رباطُه، حتى لا يكاد يحسّ شيئاً، فسكن، ونام؛ وذلك لأنَّ الحواس قوامها بالروح، فإذا تعبت حنّ الروح إلى السكون[5].

---

(١) في الأصل: «غشي بخارها نام الإنسان فنام» والمثبت من (أ).

(٢) في (أ): «فقام».

(٣) لم أجده في مطبوع «تعبير الرؤيا» لأرطميدورس، وهو عند القادري في «التعبير» (١/ ٨٨) هكذا: «قال أرسطوطاليس» ولعله الصواب.

(٤) في الأصل: «وأتبعها» والمثبت من (أ).

(٥) انظر كلام العلماء عن حقيقة وماهية الرؤيا في: «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٧٣ ـ ط دار القاسم)، «إرشاد القاصد» (ص١٣٦)، لابن الأكفاني، «قانون التأويل» (ص١٣٨ ـ ١٤٠) لابن العربي، «المفهم» لأبي العباس القرطبي (٦/ ٦ ـ ٧)، «أبجد العلوم» (٢/ ١٦٦) لصدّيق حسن خان، «طرح التثريب» (٨/ ٢٠٦)، «المواهب اللدنية» (٣/ ٥١٧ ـ ٥١٨)، «حاشية الشنواني على مختصر ابن أبي جمرة» (ص٢٢)، «الرسالة» (ص٣٦٥ ـ ٣٦٦) للقشيري، «فيض القدير» (٤/ ٦٢)، «روح المعاني» (٥/ ٢٠٧ ـ ٢٠٩).
وعدّ غير واحد أن الرؤيا حقٌّ، وذلك من عقيدة أهل السنة، انظر: «مقالات الإسلاميين» (ص٢١٢)، «الرسالة الوافية لمذهب أهل السنّة في الاعتقادات» (ص١٩٠ ـ ١٩٢) للداني، و«قطف الثمر» (ص١١١ ـ ١١٢)، «جزء ترجمة الطبراني» لابن منده (٢٥/ ٣٤٢ ـ آخر «المعجم الكبير»).
وانظر عن منكريها ـ وهم أهل الإلحاد، وشرذمة من المعتزلة ـ والردِّ عليهم: =

المقالة الثانية: في آداب المعبّر

كان رسول الله ﷺ إذا قصّت عليه رؤيا قال: «خيراً تلقاه، وشراً توقّاه، وخيرٌ لنا، وشرٌّ لأعدائنا، والحمد لله رب العالمين، اقصص رؤياك»[1].

= «التمهيد» (١/ ٤٩، ٢٨٥)، «عارضة الأحوذي» (٥/ ١٠٩)، «شرح الأبي على صحيح مسلم» (٧/ ٤٨١ ـ ٤٨٢ ـ علمية)، «القبس» (٣/ ١١٣٥) لابن العربي، «المفهم» (٦/ ٦ ـ ٧)، «الفصل» لابن حزم (٥/ ١٢٣ ـ ط الجيل).

(١) أخرجه ابن قتيبة في «غريب الحديث» (١/ ١٩٩ ـ ٢٠٠ ـ علميّة) من طريق سليمان بن عطاء، عن مسلمة بن عبد الله الجُهَنِيّ، عن عمّهِ أبي مشجعةَ بن ربعي، عن ابن زمْل الجهني، ثمّ شرحه ﷺ شرحاً وافياً، وسليمان بن عطاء ـ هو: القرشي ـ متّهم، تكلّم فيه البخاريّ وغيره، وقال ابن حبان: «روى عن مسلمة الجهني أشياء موضوعةً، فلا أدري البلاء منه، أو من مسلمة»، وأبو مشجعة هذا: لا يُعرف اسمه ولا حاله.

والحديثُ أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨١٤٦)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (ص٧٥ رقم ٣٧٣)، وابن حبان في «الثقات» (٣/ ٢٣٥)، و«المجروحين» (١/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/ ٤٧)، وابن السنّي في «عمل اليوم والليلة» (١٤٢ و٧٧٢)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣/رقم ٣٩٠٨ و٤١٦٦) و(٦/رقم ٧٠٧٨)، والبيهقي في «دلائل النبوّة» (٧/ ٣٧)، والشجريّ في «الأمالي» (١/ ٢٤٩)، وابن حجر في «نتائج الأفكار» (٣/ ١٣١ ـ ١٣٢ ـ ط دار ابن كثير) كلّهم من طريق سليمان بن عطاء به ضمن حديث طويل، وضعّفه الحافظ في «الفتح» (١٤/ ٤٧٢ الفكر)، و«نتائج الأفكار» (٣/ ١٣٢)، ومن قبله: البيهقي، والهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٨٣ ـ ١٨٤)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٣٠).

مكتبة جنة السنة

وقال المعبِّرون: ينبغي للمعبّر أن يكون صاحبَ ديانةٍ وحلم وصيانةٍ وكتمانٍ على الناس عوراتِهم، ويسمع السؤال بأجمعه من السّائل ويميز بين الشَّريف والوضيع، ويتمهَّل[1]، ولا يعبِّر الرؤيا [في][2] وقت اضطراب، وحتى ثلاث ساعات: عند طلوع الشَّمس، وعند غروبها، وعند الزوال، فإذا زالت الشمس؛ كان التعبير[3] صحيحاً، ورؤيا الملوك ليست كرؤيا الرعية، فلا[4] تقصّ رؤيا حتى تعلم لمن هي، وتفرِّق[5] بين كل جنس من الناس وما يليق به؛ مثال ذلك: إنّ من أصاب درهماً صحيحاً وله امرأة حامل؛ فإنها تضع غلاماً، وإن كان الذي وجد الدرهم له عدوّ، فإنه يسمع منه كلاماً حسناً، وإن كان مفلساً؛ نال شيئاً من الدنيا، وإن كان زاهداً، فإنه يكثر التَّسبيح؛ لأن الدرهم مكتوب عليه اسم الله، وإن كان الذي وجد الدرهم فاسقاً من الأوباش وهو يقرأ ما عليه، فإنه يُضْرَب؛ لأنَّ الدرهم مكتوبٌ عليه: (ضرب هذا الدرهم).

ومن رأى حيّةً، في منامه وله عدو؛ فإنها عدوُّه، وإن كان ممن له زرع؛ فإنَّها زرعه، وإن كان له مال، فإنها ماله، وهي للمريض حياته، وإذا رأى المحروم[6] حيّة، فإنها رزقه وحياته ويذهب عسره. والعبد إذا رأى رؤيا؛ فإنها أكثر ما تفسّر لسيِّده. وكذلك الطفل لوالديه. والمرأة

---

(١) قال الأحسائي في «جامع التفاسير» (ص١٣): «ولا يشرع ـ يعني: المعبِّر ـ في الجواب حتى يستوفي السؤال بتمامه، ويطيل التأمل والتدبر، ولا يعجل ولا يعبّر حتى يعلم: من الرائي، واسمه، وهل هو ذكر أو أنثى، طفل أو بالغ، حر شريف أو وضيع، وحرفته، فإن احتملت الرؤيا تعبيرين يخرجها على ما هو أليق بالرأي».

(٢) ساقطة من الأصل والمثبت من (أ).

(٣) في (أ): «التفسير».

(٤) في (أ): «ولا يقص».

(٥) في (أ): «يفرق».

(٦) في الأصل: «المحرم» والمثبت من «تعبير القادري» (١/١٠٨).

إذا لم تصلح لها الرؤيا، فهي لزوجها؛ لأنها خلقت من ضلعه القصير. و[كل من][1] رأى رؤيا وليس هو من أهلها، فإنها تعود إلى أسلافه من آبائه، أو أحد من أقاربه. والرؤيا تخرج من الأب الابن[2] مثال ذلك: أن أَسيد بن أبي العيص رأى كأنه قد ولي على مكة، فقصَّتْ على رسول الله ﷺ فقال: «إنْ صدقتِ الرؤيا؛ لَيَلِينَّ عليها ولده عتّاب»[3].

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة ليستقيم المعنى.

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب: «للابن».

(٣) عَتَّاب ـ بالتشديد ـ ابن أسيد بفتح الألف، وهو أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، أبو محمد، ويقال: أبو عبد الرحمٰن، له ترجمة في: «نسب قريش» لمصعب (ص١٨٧)، و«الطبقات الكبرى» (٥/ ٤٤٦)، و«الطبقات» لمسلم بن الحجاج (رقم ١٩٢ ـ بتحقيقي)، و«توضيح المشتبه» (١/ ٢١٢)، و«الإكمال» (١/ ٥٨)، و«الإصابة» (١/ ٣٧٠)، و«تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٤٥١).

وأما الرؤيا المذكورة، فقد ذكرها السهيلي في «الروض الأنف» (٤/ ١٥٧)، ونقلها عنه عبد العزيز بن عمر بن فهد في «غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام» (١/ ٢٥) قال: «وأفاد السهيلي شيئاً يستغرب في سبب تولية النبي ﷺ لعتَّاب على مكة، لأنّه قال: قال أهل التعبير: رأى رسول الله ﷺ في المنام أَسيد بن أبي العيص والياً على مكة مسلماً، فمات على الكفر، فكانت الرؤيا لولده عتَّاب حين أسلم، فولّاه رسول الله ﷺ مكة وهو ابن إحدى وعشرين سنة».

وانظر ولايته مكة في: «العقد الثمين» (٦/ ٧)، و«الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة» (ق٢٣، ١٤٨ ـ ١٤٩، ١٥٣ ـ ١٥٥) كلاهما للفاسي، و«أخبار مكة» للفاكهي (٢/ ١٣٨ و٣/ ٩٠، ١٦٤، ١٧٥، ٢٢٥)، و«إتحاف الورى» (١/ ٥٢٨، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٩٤، ٥٩٥ و٢/ ٣ ـ ٦، ٩ ـ ١٢)، و«المعارف» لابن قتيبة (٧٣، ١٦٣، ٢٨٣).

وأخرج الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ١٥١): حدثنا جدي حدثنا عبد الجبار بن الورد المكي قال: سمعت ابن أبي مليكة يقول: إن النبي ﷺ قال: «لقد رأيتُ أسيداً في الجنة، وأنّى يدخل أسيد الجنة»، فعرض له عَتَّاب بن أسيد=

مكتبة جنة السنة

= فقال: «هذا الذي رأيتُ، ادعوه لي»، فدعي، فاستعمله يومئذ على مكة.
وهذا مرسل، وإسناده ضعيف، الأزرقي مجهول، كما بيّنتُه في تعليقي على «فهرس مخطوطات الظاهرية» لشيخنا الألباني (ص٣٠٤ ـ ط المعارف) وجدّه كذلك، وعبد الجبار بن الورد صدوق يهم، كما في «التقريب».
ونقله ابن فهد في «غاية المرام» (١/ ٢٥ ـ ٢٦) عن الأزرقي، وقال قبله: «وذكر الأزرقي ما يوهم أنّ لتولية النبي ﷺ عَتَّاباً على مكة سبباً غير الذي ذكره السهيلي، . . .» وسرده.
ثمّ ظفرتُ بخبرٍ وقعت فيها رؤيا النبي ﷺ مفادها أن (عتّاباً) في الجنّة، وهذا التفصيل:
أخرجه المحامليّ في «أماليه» (رقم ٣٩٥ ـ بتحقيقي ـ رواية أبي عمر بن مهدي) ـ ومن طريقه الذهبي في «الميزان» (٢/ ٤٠٦) ـ من حديث أنس أنّ النبي ﷺ استعمل عتّاب بن أسيد على مكة، فكان يقول: والله! لا أعلم متخلّفاً يتخلّف عن هذه الصلاة في جماعة إلّا ضربتُ عنقه، فإنّه لا يتخلّف عنها إلّا منافق. فقال أهل مكة: يا رسول الله! استعملتَ على أهل الله أعرابيّاً جافياً. فقال النبي ﷺ: «إني رأيتُ فيما يرى النائم كأنّه أتى باب الجنة فأخذ بحلقة الباب، فقلقلها حتى فتح له فدخلها».
قال ابن حجر في «الإصابة» (٢/ ٤٥٢): «رواته موثقون إلّا محمّد بن إسماعيل ـ وهو ابن حذافة السهمي ـ فإنهم ضعّفوا روايته في غير «الموطأ»».
ورواه الأموي في «مغازيه» ـ كما في «التبيين في أنساب القرشيين» (١٩٨) ـ عن أبيه عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس مثله، وسنده ضعيف جداً.
وعلّقه الثعلبي في «الكشف والبيان» (٦/ ١٢٨) عن الكلبي قوله.
وذكره ابن فهد في «غاية المرام» (١/ ١٨ ـ ١٩)، وأورد إسناد المحاملي، وسكت عليه.
وعزاه في «كنْز العمال» (١١/ ٧٣٧ رقم ٣٣٦٠٤) للديلمي من حديث أنس.
وقد حكى ابن قتيبة في «تعبير الرؤيا» (ص١٦٤ ـ ١٦٥)، والبغوي ﷺ في «شرح السنّة» (١٢/ ٢٢٥)، أنّ الرُّؤيا يراها الرجل لنفسه، وتعبيرها متعلّقٌ بغيره، وهو أصلٌ معروفٌ عند المعبِّرين، وقد يظهر لهم ذلك من عناصر الرُّؤيا، أو عدم صلاحيّتها لرائيها، ونحو ذلك من الأسباب.

وكان كذلك؛ لأن أباه كان قد توفِّي. والرؤيا تخرج في المسمى والنظير والشقيق، فالعسل[1] للمؤمن: حلاوةُ القرآن، وللفاجر: حلاوة الدنيا، وللمهجورة: حلاوة الوصل، وأشباه ذلك كثير، فَقِسْ عليه ترشد. [ومن اختلق رؤيا وسألك عنها فقُصَّها؛ فإن كانت شراً، فإنّه لاحقٌ به، وإن كان خيراً فإنه يُقبلُ إليك؛ لأنه مخذول][2]، وتصحيح ذلك [في] قصّة يوسف [حين سأله][3] الفتيان في السجن عناداً، إذ: ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ﴾ [يوسف: ٣٦] فقصَّها يوسف[4] عليه السلام فوقعت كما قال، فكانت عناداً[5].

---

(١) في الأصل: «فالقتل»، والمثبت من «تعبير القادري» (١/ ١٠٩).

(٢) العبارة في «تعبير القادري» (١/ ١١٠): «وإذا سألك سائل عن مسألة عناداً أو محالاً برؤيا لم يرها، فلا تترك سؤاله في العناد بغير جواب، فإنه إن كان خيراً فمصروف إليك، وإن كان شراً فمصروف إلى المكايد؛ لأنه مخذول، والمجيب منصور على أعدائه». وانظر: في (تعبير الرؤيا المكذوبة).

(٣) في الأصل «يوسف والفتيان» والمثبت من «تعبير القادري» (١/ ١١٠).

(٤) في (أ): «ليوسف».

(٥) حجة هذا القول: ما وقع للفتيين مع يوسف عليه السلام في السجن، فقد تحقَّق وقوع كلا التأويلين مع أنّهما كذبا عليه أصلاً، وقيل: كذب أحدهما، وصدق الآخر، ورغم ذلك وقع كِلا التفسيرين على ما أوّلهما يوسف عليه السلام.
وقصّتهما فيما يذكره أهل التفسير: أنّ الملك في زمن يوسف عليه السلام كان قد غضب على خبّازه وصاحب شرابه، وذلك أنّ الملك عُمِّر فيهم فملّوه فدسّوا إليه خبّازه وصاحب شرابه ليسمّاه جميعاً، فأجاب الخباز وأبى صاحب الشراب، فأخبر بأمرهم الملك، فخاف وأمر بحبسهما، فذلك قوله عز وجل: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ﴾ [يوسف: ٣٦].
وقيل: إنّ الخباز وضع السمّ في الطعام، فلمّا حضر الطعام قال الساقي: أيُّها الملك لا تأكل فإن الطعام مسموم، فقال الخباز: أيّها الملك لا تشرب فإنّ الشراب مسموم، فخاف الملك وأمر بحبسهما ريثما يتبيَّن منهما. =

مكتبة جنة السنة

= قال البغوي رحمه الله: «وهما غلامان كانا للريان بن الوليد بن شروان العمليق ملك مصر الأكبر، أحدهما خبازه وصاحب طعامه، والثاني ساقيه وصاحب شرابه، غضب الملك عليهما فحبسهما، وكان السبب فيه أنّ جماعةً من أهل مصر أرادوا المكر بالملك، واغتياله فضمنوا لهذين مالاً على أن يسمّاه في طعامه وشرابه فأجاباهم، ثمّ إنّ الساقي نكل عنه، وقبل الخباز الرِّشوة، فسمّ الطعام، فلمّا أُحضر الطعام والشراب، قال الساقي: لا تأكل أيّها الملك! فإنّ الطعام مسموم، فقال الخبّاز: ولا تشرب فإنّ الشراب مسموم، فخاف الملك، وقال للساقي: اشرب فشربه فلم يضرّه، وقال للخبّاز: كُل من الطعام فأبى، فجرّبوه على دابّة فهلكت، فتوجس الملك، وحبسهما حتى يستيقن من أمرهما».

ذكره البغوي في «تفسيره» (٢/ ٤٢٥)، وبنحوه عند أكثر المفسرين كابن جرير (٧/ ٢١١ ـ ٢١٣)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٥٠)، ونقله السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٣٣ ـ ٣٤) عن جمعٍ من المفسرين، وبنحو ذلك في «الوسيط» (٢/ ٦١٥)، للواحدي، و«المحرر الوجيز» (٣/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩)، لابن عطية، و«بحر العلوم» (٢/ ١٦٣)، للسمرقندي، وغيرهم.

وذكروا جميعاً أنّهما لمّا دخلا السجن، ورأى كلٌّ منهما إحسانَ يوسُفَ عليه السلام وسمعا أنّه يعبّر الرؤى، قالا: نتراءى له تجريباً، فقال الأول: إنّي أراني أعصر خمراً، وقال الثاني: إنّي أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه، نبِّئنا بتأويله، فلمّا أوّل يوسف عليه السلام الحلْمين قالا: كذبنا عليك ولم نر شيئاً، فقال لهما: قضي الأمر الذي فيه تستفتيان، أي: انتهى أمره في السماء، وجرى به القلم في سابق القدر، فهو واقعٌ لا محالة، كذبتما أم صدقتما.

ومثله في «تفسير القرطبي» (٩/ ١٢٥ علميّة)، و«نور المقباس» (ص١٩٦ ـ ١٩٧) للفيروزآبادي، و«فتح الباري» (١٤/ ٤٠٨) لابن حجر.

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «اللّذان دخلا السجن مع يوسف عليه السلام قالا: ما رأينا شيئاً، فقال: قضي الأمر الذي فيه تستفتيان».

أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧/ ٢١٤٨)، وابن جرير في «جامع البيان» (٧/ ٢١٨ ـ ٢١٩ علميّة)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦)، =

= وابن المنذر كما في «الدر المنثور» (٤/٣٦) بإسنادٍ صحيحٍ، قاله الحافظ في «فتح الباري» (١٤/٤٠٨).

وقال مجاهد رحمه الله: «لمّا قالا: ما رأينا الرؤيا إنّما كنّا نلعب، قال لهما: قد وقعت الرؤيا على ما أَوَّلْت».

أخرجه ابن أبي حاتم (٧/٢١٤٦)، وابن جرير (٧/٢١٩ رقم ١٩٣٠٨ و١٩٣٠٩)، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» (٤/٣٦).

وقال قتادة رحمه الله: «قال يوسف عليه السلام للخبّاز: إنّك تصلب فتأكل الطير من رأسك وقال لساقيه: أمّا أنت فتردُّ إلى عملك، فذُكر لنا أنّهما قالا حين عبر لهما الرؤيا: لم نر شيئاً، فقال: قضي الأمر».

أخرجه أبو الشيخ كما في «الدر المنثور» (٤/٣٦)، ونحوه عن ابن جريج في «جامع البيان (٧/ ٢١٩).

وبمثل هذا يقول السُّديّ، وابن إسحاق، وغيرهما. انظر: «الدر المنثور» (٤/ ٣٥ ـ ٣٦)، «تفسير ابن أبي حاتم» (٧/٢١٤٨ رقم ١٦٣٠ ـ ١٦٣٣).

وفي «الدرّ المنثور» (٤/٣٦) للسيوطي: «أخرج أبو عبيد، وابن المنذر، وأبو الشيخ، عن أبي مجلز رحمه الله قال: كان أحد اللّذين قصّا على يوسف الرُّؤيا كاذباً».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنّه قال: «إنما تحالما ليجرباه، فلمّا أوّل رؤياهما، قالا: إنَّما كنّا نلعب، فقال: قضي الأمر».

أخرجه ابن جرير (٧/٢١٨ ـ ٢١٩ رقم ١٩٣٠٢ حتى ١٩٣٠٥)، وابن أبي حاتم (٧/رقم ١١٦٣١ و١١٦٣٢)، وابن أبي شبية، وابن المنذر، وأبو الشيخ، كما في «الدر المنثور» (٦/٣٦)، وحسن إسناده الحافظ في «فتح الباري» (١٤/٤٠٨)، والمناوي في «الفيض» (٢/ ٤٣٤).

وبناءً على ما تقتضيه هذه النّصوص عن السَّلف، اختار جماعةٌ من المعبّرين أنَّ الرُّؤيا قد يقع تفسيرها فيما كان عقوبةً للرَّائي حتى لو كذبها، واختلقها من عند نفسه.

قال ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» (٢/ ٥٢٥): «فسّر ابن مسعودٍ أنّ الرُّؤيا كانت كذباً، وكذا فسّره مجاهد، وعبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم، وغيرهم، وحاصله: أنّ المتحلّم بباطلٍ وفسّره، فإنّه يُلزم بتأويله، والله أعلم». اهـ. =

مكتبة جنة السنة

= وقال السيوطي رحمه الله في «الإكليل في استنباط التَّنْزيل» (ص١٥٤): «وقوله ﷻ: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: ٤١]، يدلُّ على أنّ الرؤيا لأول عابر، وأنّها إذا قصَّت وقعت، وأنّ من كذب في منامٍ فعبره وقع».

ونقله عنه القاسميُّ في «محاسن التأويل» (٢٤/ ١٣٠ ـ ١٣١) وارتضاه، ومثله في«نور المِقباس» (ص١٩٧) للفيروزآبادي، وانظر: «النكت والعيون» (٣/ ٣٦ ـ ٣٧) للماوردي، و«زاد المسير» (٤/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣) لابن الجوزي.

واستدلَّ أصحاب هذا المذهب بحوادث جرت للسَّلف، من أشهرها: قولُ قتادة رحمه الله: «جاء رجلٌ إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: إنّي رأيت كأنّ الأرض أعشبت ثمّ أجدبت ثمّ أعشبت ثمّ أجدبت، فقال عمر رضي الله عنه: أنت رجلٌ تؤمن ثمّ تكفر ثمّ تومن ثمّ تكفر ثمّ تموت كافراً، فقال الرجل: لم أر شيئاً، فقال عمر: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: ٤١] قد قضي لك ما قضي لصاحب يوسف».

أخرجه عبد الرزاق في «مصنّفه» (١١/ ٢١٥ رقم ٢٠٣٦٢) عن معمر، عن قتادة... فذكره، والخبر ذكره البغويُّ في «شرح السنّة (١٢/ ٢١٥)، وإسناده منقطع.

وعن هشام بن حسّان رحمه الله قال: «قصّ رجلٌ على ابن سيرين فقال: رأيت كأنّ بيدي قدحاً من زجاج فيه ماءٌ فانكسر القدح وبقي الماء، فقال له: اتق الله؛ فإنك لم تر شيئاً، فقال: سبحان الله، قال ابن سيرين: فمن كذب فما عليّ، ستلد امرأتك وتموت ويبقى ولدها، فلمّا خرج الرجل قال: والله ما رأيت شيئاً، فما لبث أن وُلِدَ له ولد وماتت امرأته».

أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥/ ٢٢٧) و(٥٣/ ٢٣٢ و٢٣٣ ط. دار الفكر)، وذكره الذهبيُّ في «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٦١٧).

وخالفهم في هذا آخرون، فقالوا: «الرؤى التي تقع على ما تعبّر، هي ـ فقط ـ: الرؤى الصَّالحة الصَّادقة التي تكون من الله، وأمّا سائر الأنواع من الرؤى والأحلام من التهاويل والأضغاث وأحاديث النفس، فهي من الأخلاط التي لا معنى لها ولا تأويل».

قال البغوي رحمه الله في «شرح السنّة» (١٢/ ٢١١): «إنّ الرؤى أنواع، فليس كلُّ ما يراه الإنسان في منامه يكون صحيحاً، ويجوز تعبيره ووقوعه، وإنَّما

= الصحيح منها ما كان من الله، يأتيك به ملك الرؤيا ومن نسخة أمّ الكتاب، وما سوى ذلك من الأنواع أضغاثٌ لا تأويل لها». اهـ. وقارن بـ«الموافقات» (٤/ ٣٩١ ـ ٣٩٢/ بتحقيقي).

وقال الكرماني في «كتابه الكبير»: «الرّؤيا ثمانية أقسام؛ سبعة منها لا تعبّر، وواحدة فقط تعبّر، والسبعة: **أربعة منها نشأت عن الأخلاط**، الأربعة الغالبة على مزاج الرَّائي، فمن غلب عليه خاطر رأى ما يناسبه، فمن غلبت عليه السوداء رأى الألوان السود، والأشياء المحرقة، والطعوم الحامضة، لأنه طعم السوداء، ويعرف ذلك بالأدلّة الطبية الدالة على غلبة ذلك الخلط على ذلك الرّائي، ومن غلبت عليه الصفراء رأى الألوان الصفر، والطعوم المرّة والسموم والحرور والصواعق ونحو ذلك، ومن غلب عليه الدم يرى الألوان الحمر، والطعوم الحلوة وأنواع الطرب، لأنّ الدم مفرح حلو، والصفراء مسخنة مرّة، ومن غلب عليه البلغم رأى الألوان البيض، والأمطار والمياه والثلج.

القسم الخامس: ما هو حديث النفس، ويفهم ذلك بجولاته في اليقظة، وكثرة الفكر فيه، فيستولي على النفس فتتكيّف به فيراه في النوم.

القسم السادس: ما هو من الشيطان، ويعرف بكونه فيه حث على أمر تنكره الشريعة، أو بأمر معروف جائز غير أنّه يؤدّي إلى أمر منكر، كما إذا أمره بالتطوع بالحج فتضيع عائلته، أو يعقّ بذلك أبويه.

القسم السابع: ما كان فيه احتلام.

القسم الثامن: هو الذي يجوز تعبيره، وهو ما خرج عن هذه، وهو ما ينقله ملك الرُّؤيا من اللوح المحفوظ، فإنّ الله ﷻ وكّل ملكاً باللوح المحفوظ ينقل لكلّ أحد ما يتعلّق به من اللوح المحفوظ من أمر الدنيا، والآخرة، من خير أو شر، لا يترك من ذلك شيئاً علمه من علمه، وجهله من جهله، ذكره من ذكره، ونسيه من نسيه، وهذا هو الذي يجوز تعبيره» ذكره القرافي في «الفروق» (٤/ ٤٠٩ ـ ٤١٠ علميّة)، ونقله ابن الشّاط في «إدرار الشروق» (٤/ ٤٠٩ حاشية «الفروق».

وهذا الذي اختاره ابن العربي رحمه الله في «أحكام القرآن» (٣/ ١٠٨٧)، والقرطبي في «الجامع» (٩/ ١٢٧ علميّة)، وقالوا: وأمّا قصة أصحاب السجن مع يوسف عليه السلام فلا تدلُّ على وقوع الرؤيا المكذوبة إذا عبّرت؛ لأنّه نبيٌّ، فلا=

مكتبة جنة السنة

وإن عبّر معبّر على غير الوجه عناداً أو[1] كان خيراً وصل إلى صاحب الرؤيا، وإن كان شراً وصل إلى المعبر.

= يقاس عليه غيره، ثمّ إن الله قضى الرؤيا كما أراد يوسف عليه السلام، أو كما فسرها؛ نكالاً بهما لاستهزائهما ولاستخفافهما بيوسف عليه السلام، فلمّا كذبا، حقق الله فيهما الهزل بالجد، كما قال عز وجل: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥].

وأجابوا عن خبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأنّه يشبه الخصيصة له، وذلك لأنّه ملهمٌ محدّث، وكان رضي الله عنه لا يقول عن شيءٍ أظنّه كذا إلّا وكان كما ظنّ، وقد روى البخاري في «صحيحه» (٣٦٥٣) أنّه دخل على كاهنٍ، فقال له: «أظنّك كاهناً»، فكان كما ظنّ، والأخبار عنه في هذا كثيرةٌ.

قال ابن العربي رحمه الله في «أحكام القرآن» (٣/١٠٨٧): «وممّا يدلّ على أنّ عمر رضي الله عنه كان ملهماً محدَّثاً أنّه سأل رجلاً عن اسمه، فقال له أسماءً فيها النار كلّها، فقال له: أدرك أهلك فقد احترقوا، فكان كما قال». اهـ.

قلت: أخرج ذلك الإمام مالك في «الموطأ» (ص٦٤٦ رقم ١٨٢٠)، وابن شبّة في «تاريخ المدينة» (١/ ٤٠٠)، وابن بشران في «الأمالي»، وابن دريد في «الأخبار المنثورة»، وابن الكلبيّ في «الجامع» كما في «كنز العمال» (١٢/ ٦٥١)، وذكره ابن الجوزي في «مناقبه» (ص٦٦)، وابن المبرد في «محض الصواب» (١/ ٣٥١)، وابن القيم في «زاد المعاد» (٢/ ٢٣٨)، و«الطرق الحكميّة» (ص٣٣)، والسيوطي في «تاريخ الخلفاء» (ص١٢٦)، وغيرهم.

وأجابوا عن آثار السَّلف بأنَّ الكذب المذكور كان بعد وقوع الرُّؤيا وسماع التَّعبير، أي: أنَّهما كانا قد رأيا ثمَّ أنكرا.

ذكره ابن عطيّة في «المحرر الوجيز» (٣/ ٢٤٦).

قلت: وهو متكلَّفٌ ويبعد القول به، سيّما وأنَّه يصادم بعض هذه الآثار الواضحة، كقول ابن مسعود رضي الله عنه: «تحالما ليجرباه» ونحوه من الآثار؛ والله أعلم.

وهذا الذي قالوه معتبرٌ، إلّا أنّه لا يمتنع مع ذلك وقوع التأويل للرُّؤيا المكذوبة، من باب عقوبة ذلك المستهتر، والمتهاون، والله تعالى أعلى وأعلم.

(١) كذا في الأصل و(أ)، ولعل الصواب: «فإن».

وينبغي للمعبّر أن يسأل عن حرفة صاحب الرؤيا واسمه، فإن لم يصح لك ذلك من هذه العلامات، فاجتهد برأيك، واستر عورات المسلمين، فقد قال رسول الله ﷺ: «لا تطلبوا عورات المسلمين»[1]. وتعبَّر في سرٍّ، كما أوحى الله في سرّ، [إذا اشتبهت عليك الرؤيا فخذ بالأسماء][2]، وقال رسول الله ﷺ: «خذ بالأسماء»[3]، يعني: من اسم [سالم: سلامة، محمد: محمدة][4].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١٥٥) و«الأوسط» (٢٩٣٦) عن بريدة بإسناد ضعيف، فيه رميح بن هلال الطائي، لم يرو عنه غير أبي تميلة يحيى بن واضح. ولكن وردت أحاديث صحيحة ثابتة في حرمة تتبع عورات المسلمين من مثل: ما أخرجه أحمد (٤/ ٤٢٠ ـ ٤٢١)، وأبو داود (٤٨٨٠)، وأبو يعلى في «مسنده» (٧٤٢٣)، وغيرهم عن أبي برزة الأسلمي مرفوعاً: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين، ولا تتّبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه في بيته». والحديث في (أ) بعد العبارة التي تليه.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل والمثبت من (أ).

(٣) أخرجه البزار (٢١١٧ ـ الكشف) عن أنس، بلفظ: «كان يعبر على الأسماء» بإسناد مظلم. قال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٨٣): «فيه من لم أعرفه».

(٤) ما بين المعقوفتين من (أ)، وهي في الأصل: «سلامة، وبحمد: وبحمدت».
قال المناويُّ في «فيض القدير» (٤/ ٦٥): «فمن أمثلة التَّعبير بحسب الاشتقاق: أنّ رجلاً رأى أنه يأكل سفرجلاً، فقال له المعبِّر: تسافر سفراً عظيماً؛ لأن أوّل جزء السّفرجل (سفر)، ورأى آخر: أنَّ رجلاً أعطاه غصن سوسن، فقال: يصيبك من المعطي سوء سنة، لأن السّوء يدل على الشِّدَّة، والسَّنة اسم للعام التَّام، لكن التَّعبير بحسب الاشتقاق للألفاظ العربية إنما هو للعرب، وغيرهم إنما ينظر إلى اللفظ في لغتهم». اهـ.
وقال ابن شاهين رحمه الله في «الإشارات» (ص٧٤٣): «السَّوْسَن يدل على وجهين: لأهل الثَّناء: صلاح وحسن، ولأهل الفساد: سوء، حملاً على ظاهر اسمه، لأنَّ شطره الأول سوء، وأنشدوا في المعنى: =

مكتبة جنة السنة

= سَوْسَنة أعطيتُها لي وما كنتُ بإعطائي لها محسنه
أولّها سوءٌ، وناهيكَ ما بقي من الاسم، فسُوءُ سَنَه

وعليه فمن رأى رجلاً يسمَّى راشداً، يعبَّر بالرُّشد، وإنّ كان يسمَّى سالماً يعبَّر بالسَّلامة، وسعيداً بالسَّعادة، ونافعاً بالنَّفع، وعُقبة بالعاقبة، ورافعاً بالرِّفعة، وأحمد بالحمد، وصالحاً بالصَّلاح». اهـ.

وللاشتقاق المذكور هنا صورٌ مختلفةٌ، بيّنها الشِّهاب العابر ﷺ في «البدر المنير» (ص١٦٠ ـ ١٦٦) فقال: «واعتبر الاشتقاق في الأسماء، فإنّ السوسنة تدلُّ على السوءِ والسيئة. وكما أنَّ الرَّياحين؛ إذا أكلها العالم: دلّ على الرِّياء، وتدلُّ للمريض: على الخير. ومَنْ هو خائف ورأى النَّارنج، قيل له: النَّار، فاطلب النَّجاةَ لنفسك. والنَّمّام: يدلُّ على النَّميمة. ومَن طلب حاجة، ورأى الياسمين: دلَّ على الإياس، واليمين الذي هو الكذب. والفرجية: تدل على الفرج والرجيّة. ورؤية الفرج لمن هو في شدّة: فرح، وسرور. كما أنَّ لبس الحصير، أو الجلوس عليها، لمن لا يليق به ذلك. وأكل الحصرم، فذلك وشبهه: دالٌّ على الحسرة، والحَصْر، والحِصار، ونحو ذلك». اهـ.

ثمّ قال: «وربما أخفى الله تعالى الحِكَمَ مضمراً في الاشتقاق، وهو من أصول الرُّؤيا. فتارةً تأخذ جميع الكلمة، كمن معه عصا، وهو يؤذي الناس بها بغير حق، فتقول: هذا رجل عاصٍ، لكونه عصى بإساءته بغير حق. وكمريض قُدّمت له دواة، فتقول: جاءته العافية. لأنّ دواءه قد جاءه.

وتارةً يكون الاشتقاق من بعض الكلمة، كما قال لي إنسان: كأنّه وقع على عيني غمامة بيضاء. فقلت: يقع بعينيك عماءُ، وربما يكون من بياض، فكان كما قلت. لأنّ الغمامة بعضها غَمٌّ، وأسقطنا الباقي.

وربما كان في الكلمة اشتقاقان؛ كفرجية فتقول: فرج من شدّة، وأمر ترجوه، يحصل لك على قدر الفرجية، على ما يليق به.

وتارةً يكون بالتَّصحيف؛ كما قال شخص ظاهره رديء: رأيت أنني سرقت رغيفاً، وأكلته في فرد لقمة، حتى كدت أموت. فقلت له: يحصل لك نكدٌ لأجل سرقة، فكان كما قلت». اهـ.

وهذا النّوع من وجوه الدِّلالات، له أصلٌ شريفٌ في السُّنّة، وعمل السَّلف، وهو حديثُ أنس رضي الله عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: «رأيتُ ذات ليلةٍ فيما يرى النَّائم، =

= أنّا في دار عقبة بن رافع، فأتينا برطب من رطب ابن طاب، فأوّلت الرّفعة لنا في الدُّنيا، والعاقبة لنا في الآخرة، وأنَّ ديننا قد طاب».

أخرجه الإمام أحمد (٣/ ٢١٣، ٢٨٦)، وعبد بن حميد (١٣١٤ ـ المنتخب)، ومسلمٌ (٢٢٧٠)، وأبو يعلى (٣٥٢٨)، وابن أبي شيبة (١١/ ٦٨)، وأبو داود (٥٠٢٥)، والنَّسائي في «الكبرى» (٧٦٤٤)، وأبو عوانة في (الرؤيا) من «مسنده» ـ كما في «إتحاف المهرة» (١/ ٤٩٧ رقم ٥٤٨)، وأبو أحمد العسكري في «تصحيفات المحدّثين» (١/ ٣١٥)، والبغويّ (٣٢٨٤)، والبيهقيّ في «دلائل النبوّة» (٦/ ٣٣٧)، ورشيد الدين العطار في «نزهة الناظر في ذكر من حدّث عن أبي القاسم البغوي من الحفاظ والأكابر» (ص٥٥) من طرق عن حماد بن سلمة به، وعند بعضهم: (دار رافع بن عقبة)، واختلف في ذلك الرواة عن حماد؛ كما صرح به أحمد (٣/ ٢١٣).

قال رشيد الدين العطار عقبه: «قال الحافظ: ابن طاب: نوع من أنواع التمر» قال: «وهذا يبيّن الحديث الذي جاء أن للرُّؤيا أسماء وكنى، فاعتبروها بأسمائها وكنّوها بكناها، ويفسَّر ذلك».

قال النوويّ في «شرح مسلم» (١٥/ ٣١): «قوله: الرُّطب من رطب ابن طاب: هو نوعٌ من الرطب معروفٌ يُقال له رطب ابن طاب، وتمر ابن طاب وعذق ابن طاب، وعُرجون ابن طاب وهي مضافٌ إلى ابن طاب رجلٌ من أهل المدينة». اهـ.

وقوله: «وأن ديننا قد طاب»: أي كمل واستقرت أحكامه، وتمهّدت قواعده. وهذا كما ترى نوعٌ من الاشتقاق، بدلالة اللّفظ، ولذلك قال ابن القيم رحمه الله في «زاد المعاد» (٢/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧): «وكان ﷺ يأخذ المعاني من أسمائها في المنام واليقظة، كما رأى أنه وأصحابه في دار عقبة بن رافع. ثمّ ذكر الحديث».

وقال ملّا علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (٨/ ٤٣٥ علميّة): «وحاصله أنّه ﷺ كان يُحبُّ الفأل الحسن ويكره التطيّر، وإلّا فالأسماء والألفاظ ذوات جهاتٍ من المعاني المختلفة، كما أخذ العاقبة من لفظ: عقبة، والرِّفعة من: رافعٍ، وجملة الأمر أنّ مسلك الرؤيا دقيقٌ يحتاج إلى نوعِ توفيق». وانظر: «شرح السنة» (١٢/ ٢٢٢)، «كيف تعبر رؤياك» (١٣).

مكتبة جنة السنة

وقال دانيال: إذا أردت أن تأخذ بالأسماء[1] فانظر يوم السبت أوّل شخص تلقاه فاسأله عن اسمه واسم أبيه، فإن كان موافقاً لأسماء[2] الأنبياء عليهم السلام، مثل: إبراهيم، وموسى، فإن الأمر الذي أنت طالبه مبارك مختار، لأن الله عز وجل اختار الأنبياء، واختار أسماءهم.

فإذا[3] قُصَّتْ عليك رؤيا، فانظر إلى [أول] شيء يقع نظرُكَ عليه، فإن كان بغلاً فإنه سفر، وإن كان عجوزاً فهي دُنيا، وإن كان نظرك وقع على حمار أو فرس، فإن ذلك دالٌّ على زينة الدنيا وسفر أيضاً، لقول الله عز وجل: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾[4] [النحل: ٨].

(١) في الأصل: «بالاسم» والمثبت من (أ).
(٢) في الأصل: «لاسم» والمثبت من (أ).
(٣) في (أ): «وإذا».
(٤) انظر في (آداب المعبر): «التعبير» للقادري (١/١٠٦)، «تعبير الرؤيا» لابن قتيبة (ص١٩١ ـ ١٩٢ ـ بتحقيقي)، «تفسير الأحلام» لأبي سعيد الواعظ (ص٣١)، «الرؤيا» (ص١١٨) للتويجري، «مختصر ابن سيرين» (ص١٥) للهلاوي.

المقالة الثالثة: في آداب النائم[1]

قال رسول الله ﷺ: «إذا تقارب الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً»[2].

وإن كان صاحب الرؤيا كذاباً، كره الكذب من غيره، صحَّت رؤياه وإن كان كذاباً ولم يكره الكذب من غيره، لم تصح رؤياه. ويستحب للإنسان أن ينام على طهارة لتكون الرؤيا صالحة، وقد كان رسول الله ﷺ يسأل أصحابه ـ غفر الله لهم ـ عن ما رأوا فيخبرونه بما يرون ثم سألهم مراراً فلم يخبروه، فرأى أظفارهم قد طالت، وفيها رفغ، فقال ﷺ: «كيف ترون، والرفغ في أظفاركم»[3]. وقال ابن سيرين: «من نام على جنبه الأيمن، وأراد أن يرى رؤيا حسنة؛ فلْيستقبل

---

(١) عند «القادري» (١/ ٨٨): (في ذكر أدب النائم لتكون رؤياه صالحة صادقة).

(٢) أخرجه البخاري (٧٠١٧)، ومسلم (٢٢٦٣) عن أبي هريرة وهي قطعة من حديث طويل.

(٣) أورده القادري في «التعبير» (١/ ٨٩) ولم نظفر به في المصادر التي بين أيدينا ولكن معنى «الرُّفْغُ»: كما قال الهروي في «غريب الحديث»: «قال الأصمعي: جمع الرفغ أرفاغ وهي الآباط والمغابن من الجسد ويكون ذلك في الإبل والناس، ومما يبين ذلك حديث عمر: إذا التقى الرفغان فقد وجب الغسل. قال أبو عبيد: «أراد إذا التقى ذلك من الرجل والمرأة ولا يكون ذلك إلا بعد التقاء الختانين، فهذا يبيِّن لك موضع الرفغ. فمعنى الحديث المرفوع: أنه أراد أن أحدكم يحك ذلك الموضع من جسده فيعلق درنه ووسخه بأصابعه فيبقىٰ بين الظفر والأنملة».اهـ. بتصرف من «غريب الحديث» للهروي (١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥) وانظر: «غريب الحديث» (١/ ٣٠) للحربي.

مكتبة جنة السنة

القبلة وليقرأ[1]: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس: ١]، ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ [الليل: ١]، ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ﴾ [التين: ١]، ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]، وسورة الإخلاص، والمعوذتين، ويسأل الله تعالى فما يريه إلا ما يحب، ومن نام على شقه الأيمن ورأى رؤيا فهي بشارة من الله ﷻ ونذارة. ومن نام على شقه الأيسر ورأى رؤيا فهي من الروح، وربما كانت من البطنة وذلك أضغاث. وكانوا يستحبون أن يقولوا عند النوم[2]: (اللهم إني أعوذ بك من سيء الأحلام، وأستجيرك من تلاعب الشيطان في اليقظة والمنام)[3].

(١) في هامش الأصل: إن أراد أن يرى رؤيا حسنة فليستقبل وليقرأ.

(٢) في هامش الأصل: يستحب القول عند النوم اللهم... إلخ.

(٣) أورد القادري في «التعبير» (١/ ٨٩) من قول ابن سيرين إلى هنا، ونحوه في «الإشارات» (٦٠٤)، و«تعطير الأنام» (ص١٦، ١٠٤)، وبعضهم يجعله عن جعفر الصادق، ولا تعلق لطريقة النوم، والأذكار والسور التي أوردها المصنف بالأحلام، وصدقها، ويفتقر ذلك إلى نصوص صريحة، حتى يحتج بها، ولم تورد كتب المنامات شيئاً تشد به اليد، وينهض به الاحتجاج فليكن ذلك على بالك، وقانا الله المهالك.

المقالة الرابعة: في كيفية الرؤيا

قال دانيال عليه السلام: الأرواح يعرج بها إلى السماء السابعة حتى توقف بين يدي رب العزة، فيؤذن لها بالسّجود، فما كان طاهراً منها سجد تحت العرش، وبشّر في منامه، وما كان منها غير طاهر سجد قاصياً[1].

---

(١) ورد هذا المعنى في جملة من الآثار والأحاديث، ولكنها لا تسلم من مقال، ومن أرجاها: ما أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (رقم ٢١٢٤٥ ـ ط الأعظمي، أو ٢/٥٤٣ رقم ٩٨٤ ط. الأخرى) ومن طريقه ابن قتيبة في «تعبير الرؤيا» (٧٨/رقم ٦، بتحقيقي)، عن ابن لهيعة عن عثمان بن نُعيم الرُّعيني عن أبي عثمان الأصبحي عن أبي الدرداء قال: «إذا نام الإنسانُ، عرج بنفسه حتى يؤتى بها العرش، فإذا كان طاهراً أذن لها بالسجود، وإن كان جنباً لم يؤذن لها بالسجود».

وإسناده ضعيف، فيه عثمان بن نعيم مجهول، كما في «التقريب»، وفي «الميزان»: «تفرد عنه ابن لهيعة».

وروى ابن منده نحوه في «النفس والروح» كما في «الروح» (ص١٠٧ ـ ١٠٩) لابن القيم، وابن أبي حاتم، وابن مردويه كما في «الدر المنثور» (٥/٦١٦ ـ ٦١٩) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال ابن منده رحمه الله بعدما رواه: «هذا خبرٌ مشهورٌ عن صفوان بن عمرو وغيره، وروي عن أبي الدرداء رضي الله عنه».

ورواه الطبراني في «الأوسط» (٥/٢٤٧ ـ ٢٤٨ رقم ٥٢٢٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/٣٩٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/١٩٦) مختصراً، وفي «المعرفة» مطولاً (٤/١٩٦٨ ـ ١٩٦٩ رقم ٤٩٤٥)، واختصره دون الشاهد، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٣/١٣٥) وأبو الشيخ في «الأمثال» (رقم ١٠٧)=

مكتبة جنة السنة

فلذلك يستحبُّ للرجل أن ينام على الطهارة.

وقال المعبرون من المسلمين: الرؤيا يراها الإنسان بالروح ويفهمها بالقلب[1] ومستقر الروح في نقطات دم في القلب، ومستقر العقل في دسومة الدماغ، والروح معلق بالنفس[2]. فإذا نام الإنسان امتد روحه مثل السراج، فرأى بنوره وقضى الله ما يريه تلك الرؤيا، وذهابه ورجوعه مثل الشمس إذا غطاها السحاب وانكشف عنها. فإذا عادت

= من خبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأوله قول عمر له: «يا أبا الحسن! ربما شهدتَ وغبنا، وشهدنا وغبت، ثلاث أسألك عنها». وقوله له: «الرجل يرى الرؤيا، فمنها ما يصدق، ومنها ما يكذب» فقال علي: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد ولا أمة ينام، فيستثقل يوماً، إلّا عرج بروحه إلى العرش، فالذي لا يستيقظ إلا مع العرش، فتلك الرؤيا التي تصدق، والذي يستيقظ دون العرش، فهي الرؤيا التي تكذب».

وعزاه السفاريني في «لوامع الأنوار البهية» (٢/ ٦١ ـ ٦٢) إلى ابن منده، وعزاه في «الكنز» (١٣/ ١٦٩ ـ ١٧٠ رقم ٣٦٥١٢) للديلمي في «مسند الفردوس».

قال أبو نعيم في «المعرفة»: «تفرّد به أبو زهير عبد الرحمٰن بن مغراء».

قال أبو عبيدة: شيخه فيه الأزهر بن عبد الله الأودي، حديثه غير محفوظ، قاله العقيلي، وقال الذهبي في «الميزان» (١/ ١٧٣ رقم ٧٠٠): «تُكلّم فيه»، وانظر: «اللسان» (١/ ٣٣٩ رقم ١٠٤٨)، وسكت الحاكم عنه، وقال الذهبي: «حديث منكر، لم يصححه المؤلف، وكأنّ الآفة فيه من أزهر» وانظر: «مجمع الزوائد» (١/ ١٦١ ـ ١٦٢).

وأما مقولة دانيال، فقد أوردها القادري في «التعبير» (١/ ٩٠) وأخذها المصنف ـ كعادته ـ منه، ولابن أبي الدنيا جزء مفرد في أخبار دانيال لم ينشر.

(١) في «تعبير القادري» (١/ ٩٠): «ويعلمها بالعقل».

(٢) انظر: «تعبير الرؤيا» (ص٧٩) لابن قتيبة، و«تفسير الأحلام» (ص٢٣) لأبي سعيد الواعظ.

الحواس باستيقاظه إلى أفعالها، ذكر الروح ما أراه الملك، وخيّله له كرؤية العين[1].

(١) يعجبني هنا ما قاله أبو العباس القرطبي في «المفهم» (٦/ ٧): «يحتاج في ذلك إلى توقيف من الشرع».
وانظر في «كيفية الرؤيا»: «شرح السنة» (١٢/ ٢١١)، «عارضة الأحوذي» (٥/ ٨٢٢)، «أحكام القرآن» (٣/ ٥٣٨٨)، «المنتقى» للباجي (٩/ ٤١٤)، «الذخيرة» (١٣/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠، ٢٧٥ ـ ٢٧٦)، «الإشارات» لابن شاهين (ص٢٦، ٦٢٠ ـ ط الفكر)، «طرح التثريب» (٨/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦)، «تعطير الأنام» (ص٣ ـ ٤).

مكتبة جنة السنة

المقالة الخامسة: في ذكر ملك الرؤيا

قال دانيال عليه السلام: اسم الملك الموكل بالرؤيا (صديقون)[1]

---

(١) كلام المصنف مأخوذ من «التعبير» للقادري (١/ ٩١) إذ أورد خبر (دانيال) هذا، ولا أعرف مستنده ودليله في هذه التسمية، وتبع المصنف عليها النابلسي في «تعطير الأنام» (ص٣ ـ ٤) وسماه ابن شاهين في «الإشارات» (ص٦٠٤): (روحائيل).

ومنهم من يسمّيه «الرُّها» كما في «المواهب اللَّدُنيّة» (٢/ ٦٥٥) للقسطلاني، وفي ذلك حديثٌ مرفوعٌ أخرجه وكيعٌ في «أخبار القضاة» (٢/ ٩٠) من حديث إسماعيل المكي مرفوعاً، ولفظه: «إنّ ملكاً في الهواء يُقال له (الرُّها) موكلٌ بالرؤيا، لا يمرُّ بأحدٍ خيرٌ ولا شرٌ إلا أريه في المنام، حفظ من حفظ، ونسي من نسي».

ونحوه عند الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٢/ ٢٠٣).

وإسماعيل المكيُّ هذا هو ابن مسلم أبو إسحاق البصري، ضعّفه جماعةٌ، وتكلّموا فيه، روى عن الحسن ورجاء بن حيوة وغيرهما، قال الإمام أحمد: «منكر الحديث»، وقال النسائي: «متروك».

انظر: «الميزان» (١/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩/ ٩٤٥)، و«تهذيب التهذيب» (٢/ ٢٢٨/ ٤٧٧).

والصَّوابُ في ذلك ـ والله تعالى أعلم ـ أنّ الرُّؤى تعرض للنائم بواسطة المَلَك، مع عدم الخوض باسمه أو هيئته، وغير ذلك ممّا تعرّض له القادريّ وتبعه المصنف وغيرهما ممّن صنّف في التعبير، إذ الحكم بهذه الدِّقة يحتاج إلى نصٍّ صريحٍ صحيحٍ، ولا يوجد.

وأمّا أنّ الملك يوكَّل بعرض الرُّؤى، فالأمر فيه أسهل، وقد دلّت بعض النّصوص على إمكان، أو أصل ذلك، فالله تعالى يقول: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ [فاطر: ١]. =

= واشتقاق الملائكة من «الألوك» بمعنى الإرسال. انظر: «المصباح المنير» (ص١٩) للفيومي.

قال الطبريّ في «تفسيره» (١/ ٢٨٦): «فسمّيت الملائكة ملائكة بالرِّسالة، لأنها رسل الله بينه وبين أنبيائه، ومن أرسلت إليه من عباده».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ ما معناه؛ ونصُّ كلامه: «إنّ المبدأ في شعور النفس وحركتها في الجملة هم الملائكة والشياطين. وعامة الذي يحصل في النفس من الملائكة، فالله يُنْزِل بها على قلوب عباده من العلم والقوة وغير ذلك ما يشاء، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]، وفي الحديث: «اللّهم أيّده بروح القدس» رواه البخاري (٦١٥٢)، وكما في قول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إنّ للملك لمّة، وللشيطان لمّة، فلمّة الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحق» وهو محفوظ عنه. فمبدأ العلم والحق والإرادة الصالحة لمّة الملك؛ فالله يدبر أمر السماء والأرض بملائكته التي هي السفراء في أمره. وكما أن لله ملائكة موكلة بالسحاب والمطر، فله ملائكة موكلة بالهدى والعلم. هذا رزق القلوب وقوتها، وهذا رزق الأجساد وقوتها».

حكاه في «الفتاوى» (٤/ ٤١ ـ ٤٤) و(١٧/ ٥٢٢ ـ ٥٢٦).

وممّا يؤيِّدُ هذا المعنى ما أخرجه البخاريُّ (٧٠٤٧) من حديث سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً: «أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني...» الحديث، وذكر خبراً طويلاً كلّه في المنام.

وفي «صحيح البخاري» (٧٢٨١) أيضاً عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «جاءت ملائكةٌ إلى النبي ﷺ وهو نائم، فقال بعضهم: إنه نائم. وقال بعضهم: إن العين نائمة، والقلب يقظان، فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلاً، قال: فاضربوا له مثله. فقالوا: مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مأدبة وبعث داعياً، فمن أجاب الدّاعي دخل الدار وأكل من المأدبة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدَّار ولم يأكل من المأدبة. فقالوا: أوّلوها له يفقهها. فقال بعضهم: إنه لنائم. وقال بعضهم: إنَّ العين نائمة، والقلب يقظان. فقالوا: فالدار: الجنة، والداعي: محمد ﷺ، فمن أطاع محمداً ﷺ فقد أطاع الله، ومن عصى محمداً ﷺ فقد عصى الله، ومحمد فرق بين النَّاس». =

مكتبة جنة السنة

من شحمة أذنه إلى منكبه مسيرة سبع مئة سنة، وهو الذي يضرب الأمثال للآدميين فيريهم بضياء الله ﷻ من علم غيبه في اللوح المحفوظ ما هو كائن من خير أو شر، لا يشتبه عليه شيء من ذلك، ومَثَلُ هذا الملك كمثل الشمس، إذا وقع[1] نورها على شيء بصرت ذلك الشيء به، وكذلك يعرفك هذا الملك بضياء الله ﷻ[2] معرفة كل شيء[3]، ويهديك، ويبشرك، ويحذرك من معصية قد هممتَ بها، ثم إن هذا[4] الملك يقدم رؤيا الشَّرِّ ويؤخِّر رؤيا الخير؛ لغاية نذكرها، وذلك لشفقة من الله ﷻ[5] على عباده، ولو[6] كانت رؤيا الشر تتأخر[7] لكان الإنسان[8] إذا قصّها وعلم أنها[9] شرٌّ لم يزل منتظراً وقوع ذلك الهمّ [فلا يزال مهموماً][10]، فعجَّل[11] لئلا يطول همُّه وحزنُه، وأما رؤيا

= وفيه أيضاً (٧٠١٢) عن عائشة ﵂ مرفوعاً:
«أريتُك قبل أن أتزوّجك مرَّتين: رأيتُ المَلَكَ يحملُك في سرقةٍ من حرير، فقلت له: اكشف، فكشف، فإذا هي أنتِ، فقلت: إن يكن هذا من عند الله يمضه. ثمّ أريتك يحملك في سرقة من حرير، فقلت له: اكشف، فكشف، فإذا هي أنت، فقلت: إن يكن هذا من عند الله يمضه».
ومثل هذه الأخبار ـ وهي كثيرةٌ جدّاً ـ تُشْعِرُ، أو تُنْبِئُ عن صحّة هذا الكلام، وبه يقول العلّامة محمد بن صالح العثيمين ﵀ كما في «فتاوى نورٌ على الدرب» (ص٨٦ سؤال ٧٣ ـ أبو شيخة).

(١) في (ب): «وقع من».
(٢) في (ب): «تعالى» بدل «عز وجل».
(٣) «شيء»: ساقطة من (ب).
(٤) «هذا»: ساقطة من (ب).
(٥) «عز وجل»: ساقطة من (ب).
(٦) في (ب): «فلو».
(٧) في (ب): «تؤخر».
(٨) «الإنسان»: ساقطة من (ب).
(٩) «أنها»: ساقطة من (ب).
(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).
(١١) في الأصل: «فجعل» والمثبت من (ب) ولعله الصواب.

الخير؛ [فأخِّرت؛ لأنَّ الإنسان إذا بشِّر بها فرح، وإن تأخَّرت][1]؛ لأنه منتظر وقوعها.

واعلم أن الرؤيا[2] معلقة على تأويلها فمتى أوِّلت وقعتْ، لقول النبي ﷺ: «الرؤيا على رجلي طائر، فمتى عبِّرت وقَعتْ»[3].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

(٢) «أن الرؤيا»: ساقطة من (ب).

(٣) أخرجه أحمد (٤/ ١٠، ١٣)، والطيالسي (١٠٨٨) كلاهما في «المسند» ـ ومن طريق الطيالسي: الترمذي (٢٢٧٨)، والطحاوي في «المشكل» (٦٨١) ـ وابن أبي شيبة في «المصنّف» (١١/ ٥٠) ـ ومن طريقه ابن ماجه (٣٩١٤)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٤٧٣)، والطبراني في «الكبير» (١٩/رقم ٤٦٤) ـ والبخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ١٧٨)، والترمذي (٢٢٧٩)، وأبو داود (٥٠٢٠) ـ ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (٤٧٦٦) ـ وابن ماجه (٣٩١٤)، والدارمي (٢/ ١٢٦)، والدولابي في «الكنى» (٢٩)، وأبو القاسم البغوي في «الجعديات» (رقم ١٧٢٢) ـ ومن طريقه الطبراني في «الكبير» (١٩/رقم ٤٦١)، وأبو محمد البغوي في «شرح السنّة» (٣٢٨١) ـ وابن حبان (٦٠٥٠)، والطبراني في «الكبير» (١٩/رقم ٤٦١)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٤٧٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٩٠)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١/ ٢٨٣)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٥٩١٨) من طرق عن يعلى بن عطاء سمعت وكيع بن عُدُس يحدث عن عمه أبي رزين العقيلي رفعه.

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح»، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي. ونقل المناوي في «فيض القدير» (٤/ ٤٧) عن ابن دقيق العيد، أنه صححه على شرط مسلم في «الاقتراح»!

قلت: نعم، ذكره في «الاقتراح» (ص٥٦٢) في (القسم السابع: في أحاديث يصححها بعض الأئمة ليست من شرط الشيخين، واللفظ فيها لأبي داود إلّا ما بُيِّن) وهو برقم (الحادي والثلاثين) من هذا القسم، فنقل المناوي عنه خطأ، فاقتضى التنبيه! والأمر كذلك، إذ وكيع بن عُدُس لم يخرج له مسلم شيئاً، ولم يوثقه غير ابن حبان، ولم يرو عنه غير يعلى بن عطاء، ولذا قال=

مكتبة جنة السنة

= ابن القطان في «بيان الوهم والإيهام»: «مجهول الحال»، وقال الذهبي: «لا يعرف». وقال شيخنا الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٢٣٩): «ومع ذلك، فحديثه كشاهد لا بأس به، وقد حسّن سنده الحافظ (١٢/ ٣٧٧)».
قلت: هو كذلك، فله شاهد عن أنس، أخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٥٠)، وابن ماجه (٣٩١٥)، والحاكم (٤/ ٣٩١) من طريقين عنه، أحدهما صحيح، والآخر فيه ضعف، والحديث صحيح بمجموع طرقه إن شاء الله تعالى.

ومعنى الحديث كما قال ابن بطال في «شرح البخاري» (٩/ ٥٦٠): «قال أبو عبيد وغيره من العلماء: إذا أصاب الأوّل وجه العبارة، وإلّا فهي لمن أصابها بعده، إذ ليس المدارُ إلّا على إصابة الصَّواب فيما يرى النَّائم؛ ليوصل بذلك إلى مراد الله بما ضربه من الأمثال في المنام...».

وقال السمرقنديّ في «بستان العارفين» (ص١٧١) بعد أن ذكر الحديث: «وقد احتجَّ بعضُ النَّاس بهذا الحديث على أنَّ الرُّؤيا على ما أوِّلت، وقال أهل التّحقيق: إنّ حكم الرُّؤيا لا يتغيّر بتعبير جاهل عبّرها، كما أنَّ مسألةً في الفقه إذا أجاب بها الجاهل لا يكون لذلك الجواب حُكْمٌ، فكذلك مسألة الرُّؤيا».

وقال شيخنا الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١/ ٢٣٩): «الحديثُ صريحٌ بأنّ الرُّؤيا تقع على ما تُعبّر... ولكن مما لا ريب فيه أنّ ذلك مقيَّدٌ بما إذا كان التعبيرُ ممّا تَحْتَمِلُهُ الرُّؤيْا، ولو على وجهٍ، وليس خطأً محضاً، وإلّا فلا تأثير لها حينئذٍ والله أعلم، وقد أشار إلى هذا المعنى الإمام البخاري في كتاب «التعبير» من «صحيحه» بقوله: (باب من لم يرَ الرؤيا لأوَّل عابر إذا لم يُصِب)».

وانظر لمعناه (المقدمة الرابعة) من كتابنا «المقدمات الممهدات السلفيات لتأويل المنامات»، يسّر الله نشره بخير وعافية.

المقالة السادسة: في أقسام الرؤيا[1]

قال النّبي ﷺ: «الرؤيا ثلاثة، رؤيا بشرى من الله ﷻ، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا يحدِّث الإنسانُ بها نفسه؛ فيراها في النوم»[2].

وأما[3] البشارة، فهي رؤيا الله ﷻ، قال[4] النبي ﷺ: «خير ما رأى أحدكم في منامه[5] أن يرى ربَّه، أو نبيَّه، أو يرى أبويه مسلمين. قالوا: يا نبي الله: وهل يرى أحد ربه؟ قال: السلطان

---

(١) انظر في بسط ما تحته: «تفسير القرطبي» (٩/ ٨٥)، «شرح السنّة» للبغوي (١٢/ ٢١٤)، «فتح الباري» (١٤/ ٤٠٢)، و«روح المعاني» (٥/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦ ـ العلمية)، «محاسن التأويل» (٤/ ٤٧ ـ ٤٨)، كتابنا «المقدمات الممهدات السلفيات في علوم المنامات» (المقدمة الحادية عشرة).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ٢٦٩ و٣٩٥)، وعبد الرزاق في «المصنّف» (٢٠٣٥٢)، والبخاريُّ (١٤/ ٤٣٧ ـ فتح ط الفكر)، ومسلم (٢٢٦٣)، وأبو داود (٥٠١٩)، والترمذيّ (٢٢٧٠)، وابن ماجه (٣٨٩٤، ٣٩٠٦، ٣٩١٧، ٣٩٢٦)، وابن حبان (٦٠٤٠)، والحاكم (٤/ ٣٦٠ أو ٥/ رقم ٨٢٣٥ ـ المعرفة)، والبيهقي في «الآداب» (ص٢٧٩ رقم ٨٤٦)، والبغوي في «شرح السنّة» (٣٢٧٨، ٣٢٧٩)، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (١١٦)، وغيرهم.

(٣) في (ب): «فأما».

(٤) في (ب): «كما قال».

(٥) في (ب): «نومه».

مكتبة جنة السنة

[والسلطان هو الله][1]»[2]، [والسلطان الذي لا يعرف، هو بمنزلة الحق ﷻ][3].

وقال ﷺ: «من أفرى الفِرى [أن يقول الإنسان][4] أرى في المنام ما لم يبصر»[5].

وجميع الحيوان الذي ليس بناطق كالبهائم والطير إذا نطق بشيء في المنام فإن كلامه حقٌّ، والرؤيا صحيحة، وينال من سمعه[6] شيئاً يتعجب الناس منه؛ لأنه لا يحسن الخديعة في القول. والخائف[7] إذا قال شيئاً فهو كما قال، والرؤيا إذا عبّرت في المنام[8] فهي[9] كما

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل والمثبت من (ب).

(٢) أورده القادري في «التعبير» (١/ ٩٥ ـ ٩٦)، والنابلسي في مقدمة كتابه «تعطير الأنام» (ص٦)، ولم نظفر به بعد التعب الشديد والتفتيش في العديد من الكتب والمصادر، والله المستعان. ولكن ورد عند ابن أبي عاصم في «السنّة» (١/ ٢١٥/رقم ٤٨٨) عن أبي بكر الصديق موقوفاً عليه بلفظ: «أفضل ما يرى أحدكم في منامه أن يرى ربه أو يرى نبيه أو يرى والديه ماتا على الإسلام». وقال شيخنا الألباني رحمه الله تعالى في «ظلال الجنة» (١/ ٢١٥): «إسناده ضعيف ورجاله ثقات غير العباس بن ميمون فلم أعرفه». اهـ.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

(٥) أخرجه البخاري (٣٥٠٩) قريباً من هذا اللفظ وهو عند أحمد (٣/ ٤٩٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ح١٦٤)، و«مسند الشاميين» (١٩٢٢)، وابن حبان (٣٢)، والحاكم (٤/ ٣٩٨) عن واثلة بن الأسقع **بإسناد صحيح**.

(٦) في (ب): «سمعت».

(٧) في (ب): «والهاتف» وهي كذلك في هامش الأصل.

(٨) في (ب): «النوم» وكذلك في هامش الأصل.

(٩) في (ب): «فهي صحيحة».

عبِّرت. والصِّبيان إذا رأوا رؤيا، فهي صادقة؛ لأنهم لا يحسنون الكذب والضلال[1]. والموتى إذا أخبروا بشيءٍ فهو حقٌّ؛ لأنهم مشغولون عن الباطل، وإن قال الميت شيئاً باطلاً فهو من الأضغاث. وأما الرؤيا التي تكون[2] متعلقة بالخير والشر فانظر إلى الشاهدين[3] فأيهما [كان][4] أقوى، فخُذْ به، واترك الآخر.

مثال ذلك: أن ترى الإنسان[5] كأنه يضرب بالطنبور في المسجد، فيتوب إلى الله ﷻ، ويشتهر[6] ذكره؛ لأن المسجد موضع التلاوة والملائكة والبر والنسك، فإذا[7] لعب به ساعة سأم وترك. والبقعة أقوى لدوام الصلاة والقراءة فيها، وأما من يقرأ القرآن في الحَمَّام؛ فإنه يشتهر في أمر فاحش ويقوّد، لأن الحمام بيت الشيطان[8] وموضع كشف

---

(١) «والضلال»: ساقطة من (ب).
(٢) «تكون»: ساقطة من الأصل والمثبت من (ب).
(٣) في الأصل: «الشاهد» والمثبت من (ب).
(٤) ساقطة من الأصل والمثبت من (ب).
(٥) في (ب): زيادة «في منامه».
(٦) في الأصل: «ويستثي» والمثبت من (ب).
(٧) في (ب): «وإذا».
(٨) في هامش الأصل: «الحمام بيت الشيطان، والملائكة لا يتهيأ لهم دخول الحمام». قلت: وورد في حديث طويل: إن إبليس، قال: يا رب اجعل لي بيوتاً. قال: «بيوتك الحمامات» أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٨٣٧)، وابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان» (رقم ٤٣)، وابن مردويه في «تفسيره» عن أبي أمامة رفعه وسنده فيه ضعيفان ومتروك، قاله المناوي في «النزهة الزهيّة في أحكام الحمّام الشرعية والطبيّة» (جماع)، وبنحوه عند الطبراني (١١١٨١) وعنه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩) من حديث ابن عباس، وتفرد به يحيى بن صالح الآيلي، وبه أعله الهيثمي في «المجمع» (١/ ١١٤)، وقال: «ضعّفه العقيلي»، وبناء على هذه الأحاديث ذهب بعضهم إلى حرمة دخول الحمام! والحرمة ـ كما يقول المناوي في «النزهة» (ص٢٦) أيضاً ـ: =

مكتبة جنة السنة

العورات، والملائكة لا يتهيأ لهم دخول الحمام، ولا يتهيأ للشيطان دخول المسجد.

= «أضعف المذاهب، لأن الذي يتحصّل من مجموع الأخبار والآثار أنهم لم يكرهوه لذاته، بل لكشف العورات فيه، ومخامرة النجاسات، وما فيه من مزيد ترفّه وتنعّم».

وانظر: لمعنى (الحمام بيت الشيطان): «إغاثة اللهفان» (١/ ٢٦٩)، «لقط المرجان» (٢١٢)، وانظر للحديث: «الجامع الكبير» (٦٠٤٩)، «كنز العمال» (٤٤٠٥٥)، «تخريج الإحياء» (٣/ ٣٤)، «مجمع الزوائد» (٨/ ١١٩)، «السلسلة الضعيفة» (٦٠٥٤، ٦٠٥٥).

المقالة السابعة: في الرؤيا[1] الباطلة التي هي تحزين من الشيطان

ولا تعدُّ من الرؤيا؛ مثاله أن يرى الله[2] في صورة، أو يرى ملكاً جاء إليه في لهوٍ ولعبٍ، أو يرى نبياً من الأنبياء عليهم السلام[3] يعمل عمل[4] الفراعنة، أو يرى النبي[5] مكفوفاً، أو عالماً يفتي بفحش، أو أن السماء تحولت سقفاً، أو يخاف أن تَقع عليه، أو الأرض تحولت رحاً تدور، أو يرى[6] قد نبت في السماء شجر، أو طلع في الأرض نجوم[7]، أو صار الجبل رملاً[8]، والفيل[9] قملة، والأسد[10] نملة، وقد يتمثل الشَّيطانُ بكل شيء ولا يمكنه أن يتمثل[11] في صورة مَلك، ولا[12] نبيّ ولا بالشمس، ولا بالقمر، ولا بالنجوم في مواضعها، ولا بالسحاب مع[13] المطر، ولا بالتوراة، ولا بالإنجيل، ولا بالقرآن[14] فلا يغرنّك شيء من ذلك[15].

---

(١) في (ب): «رؤيا».
(٢) في (ب): «الله تعالى».
(٣) «عليهم السلام»: ساقط من (ب).
(٤) في (ب): «أعمال».
(٥) في (ب): «صلى الله عليه وسلم».
(٦) في الأصل: «ويرى» والمثبت من(ب).
(٧) في (ب): «نجوماً».
(٨) في (ب): «رملة».
(٩) في (ب): «أو الفيل».
(١٠) في (ب): «أو الأسد».
(١١) في (ب): «يتصور».
(١٢) في (ب): «أو نبي».
(١٣) في (ب): «ولا بالمطر».
(١٤) «ولا بالقرآن»: ساقطة من (أ) و(ب).
(١٥) لم يرد في نصوص الشرع ما يمنع تمثل الشيطان إلا بصورة محمد رسول الله ﷺ، وما عداه؛ فيحتاج إلى دليل خاص، والله أعلم.

مكتبة جنة السنة

المقالة الثامنة: التي هي من همة النفس

مثال ذلك: أن إنساناً يرى في منامه كأنه مع من يحب قلبه فذلك من همّة النفس[١]، وكذلك[٢] إذا كان يخاف شيئاً ورآه فذلك من همة الخوف، وكذلك من[٣] نام جائعاً ويرى كأنه[٤] يأكل أو كان ممتلئاً ورأى كأنه يتقيأ، وكذلك إذا رأى أنه[٥] في ماء [و][٦] يجد البرد [أو في قميص واحدٍ، واستيقظ وهو يجد البرد][٧] فالرؤيا باطلة، وكذلك إذا رأى أنه في نار[٨] يحترق فانتبه وكان نومه في الشمس، فكل ذلك باطل. كذلك إذا رأى كأنه يعذَّب، أو يضرب فانتبه[٩] وبه[١٠] وَجع في أعضائه؛ فإنما رأى الوجَع كما رأى الحرَّ والبردَ، وهو باطل.

---

(١) في (أ) و(ب): «الهمة» وسقط من (أ) و(ب): «النفس».
(٢) في الأصل: «فكذلك» والمثبت من (أ) و(ب).
(٣) «من»: ساقطة من (ب).
(٤) في (ب): «أنه».
(٥) في الأصل: «وكذلك أنه» والمثبت من (أ) و(ب).
(٦) ساقطة من الأصل و(أ) والعبارة فيهما: «يجد البرد إذا انتبه فالرؤيا باطلة».
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل و(أ).
(٨) في (ب): «كأنه بنار».
(٩) في (ب): «وانتبه».
(١٠) في الأصل و(أ): «وجد» والمثبت من (ب).

المقالة التاسعة: في الأوقات التي تصح فيها الرؤيا

قال رسول الله ﷺ: «أصدق الرؤيا ما كان بالأسحار»[1]، وقال:

---

(١) أخرجه الإمام أحمدُ في «مسنده» (٣/ ٢٩، ٦٨)، والترمذي في «السنن» (٢٢٧٤)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٢٣٤)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (٩٢٧)، والدارمي في «السنن» (٢/ ١٢٥)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢/ ٥٠٩ رقم ١٣٥٧)، وابن حبان في «صحيحه» (١٣/ ٤٠٧ رقم ٦٠٤١ ـ الإحسان)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٩٨٠ و٤/ ١٥١٩)، والديلمي في «الفردوس» ١٤٨٦)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ٣٩٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤٧٦٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ٢٦ و١١/ ٣٤٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٢١٩، ٢٢٣) عن أبي سعيد الخدري رفعه.

وضعّف إسناده جماعةٌ من الحفَّاظ والمحقّقين، إذ في سنده راوٍ اسمه درَّاج بن سمعان أبو السَّمح، وهو يرويه عن أبي الهيثم عن أبي سعيدٍ مرفوعاً.

قال الآجريُّ رحمه الله: «قال أبو داود: درّاج أحاديثه مستقيمةٌ إلّا ما كان منها عن أبي الهيثم عن أبي سعيد».

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد سمعت أبي يقول: «درّاج حديثه منكر».

وقال ابن عديٍّ رحمه الله: «عامة الأحاديث التي أمليتُها عن درّاج لا يتابع عليه، ومما ينكر عليه من حديثه: أصدق الرُّؤيا بالأسحار».

انظر: «الجرح والتعديل» (٣/ ٤٤٢)، «تهذيب الكمال» (٨/ ٤٧٧)، و«تهذيب التهذيب» (٣/ ١٨٦ ـ ١٨٧ ترجمة ١٩٠٣)، و«تقريب التهذيب» (١٨٢٩)، و«حادي الأرواح» (ص٩٠ و٢٩٨) لابن القيّم.

وضعّفه شيخنا العلامة الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (١٧٣٢).

مكتبة جنة السنة

«أصدق[1] الرؤيا بالنهار؛ لأن الله تعالى خصَّني بالوحي نهاراً»[2].

وقال جعفر الصادق: أصدق الرؤيا القيلولةُ؛ لأن الحسين بن علي رضي الله عنهما[3] رأى رسول الله ﷺ وهو يقول: «أتُسرعون السير، والمنايا تُسرع بكم إلى الجنّة»، فقال الحسين: يا أبتاه![4] لا حاجة إلى الرَّجعة إلى دار الدنيا بعد رؤيتك.

فقال النبي[5] ﷺ: «يا[6] بُنيّ لا بُد لك من الرجعة»، فهي[7] ساعة لم يكذب فيها، ثم صلى الظهر وركب جواده، وقتل شهيداً[8].

فهذا دليل على أنَّ الرُّؤيا أصحُّ ما تكون عند الزوال[9]، وإذا كانت[10] الرؤيا[11] في أول الليل، فإنها تصح بعد شهر أو عشرة أيام، والرؤيا في آخر الليل لا تتأخر، وقيل: أكثر ما تؤخر الرؤيا إلى سنة لأن الأعمار قد قصرت. ومن رأى رؤيا وهو مستلقٍ على ظهره[12] فهي

---

(١) في (ب): «أسبق».

(٢) رواه الحاكم في «تاريخه»، وأبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» (١/ ٢٨٥)، والدَّيلمي في «الفردوس» (رقم ١٤٨٧٩)، عن جابرٍ مرفوعاً كما في «كنز العمال» (١٤٣٨)، وقد ضعّفه المناويُّ في «فيض القدير» (١/ ٦٧٧)، ونقل تضعيفه عن جماعةٍ من أهل العلم.

(٣) في (ب): «رحمه الله».

(٤) في الأصل و(أ): «أبت».

(٥) في (أ): «فقال صلى الله عليه وسلم»، وفي (ب): «رسول الله».

(٦) في الأصل: «لا بني».

(٧) في (ب): «وهي».

(٨) في (أ): «سعيداً». وذكره القادري في «التعبير» (١/ ١٠٠).

(٩) انظر: لزاماً، تعليقي على المقالة الآتية.

(١٠) «وإذا كانت»: ساقطة من (ب).

(١١) في (ب): «بالرؤيا».

(١٢) في (أ) و(ب): «على قفاه».

صحيحة، وكذلك على شقّه[1] الأيسر؛ وهذا قول الحكماء. وصحت على[2] رؤيا محمد ﷺ [بعد عشرين سنة][3].

(١) في (أ) و(ب): «جنبه».

(٢) «على»: ساقطة من (ب).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطة من (ب) ومعنى العبارة غير واضح!
وأقصى مدة ظفرتُ بها: ما أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١١/ ٨٢ ـ ٨٣ رقم ١٠٥٧٦)، وابن أبي الدنيا في «العقوبات» (رقم ١٥٧)، وابن جرير في «التفسير» (١٣/ ٦٩ ـ ٧٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٩٦)، والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ، كما في «الدر المنثور» (٤/ ٥٨٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٩٤ رقم ٤٧٨٠) بسندٍ صحيح عن سليمان الفارسي قال: «كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سنة» وأخرج البيهقي في «الشعب» (٤٧٨١) عن عبد الله بن شداد قال: «وقعت رؤيا يوسف عليه السلام بعد أربعين سنة، وإليها تنتهي أقصى الرؤيا».

مكتبة جنة السنة

المقالة العاشرة في قوة الرؤيا وضعفها

أمّا قوة الرؤيا، فهو[1] في زمن جريان الماء في عروق الشجر إلى حين يسقط ورقها، ولا سيما عند خروج الثمار[2]، لأن في ذلك الحين إذا كسَرت غصناً خرج عوضه اثنان[3]، وكذلك الورق، إذا قطعت[4] ورقة خرج عوضها خمس أوراق، وقيل:[5] السنة إقبال، وإدبارها إدبار، وكذلك[6] أول النهار للتفسير خير من آخره[7].

---

(١) «فهو»: ساقط من (ب). (٢) في (ب): «النهار».

(٣) في (أ): «خرج غصنان». وفي (ب): «غصناً».

(٤) في (ب): «قطع».

(٥) «قيل»: ساقط من الأصل و(أ).

(٦) في الأصل و(أ): «فلذلك».

(٧) اهتمّ أهل التعبير في اعتبار مسألة الوقت، وما لها من الأثر على توجيه الرُّؤيا.

قال الخطابي رحمه الله في «معالم السنن» (٤/ ١٣٠)، ونقله الحافظ في «الفتح» (١٤/ ٤٣٨): «والمعبرون يزعمون أن أصدق الرؤيا ما كان في أيام الربيع ووقت اعتدال الليل والنهار...».اهـ.

وقال البغوي رحمه الله في «شرح السنّة» (١٢/ ٢١٠): «والمعبرون يقولون: أصدق الرؤيا في وقت الربيع، أو الخريف عند خروج الثمار وعند إدراكها وهما وقتان يتقارب فيهما الزمان ويعتدل الليل والنهار، قالوا: ورؤيا الليل أقوى من رؤيا النهار وأصدق ساعات الرؤيا وقت السحر...». ومثله كلام أبي سعيد الواعظ في «الأحلام» (٣٧٩)، والحافظ في «الفتح» (١٤/ ٤٧٢).

وكذلك ذكر نصر بن يعقوب الدينوري (١/ ١١٨) ونقله في «الفتح» (١٤/ ٤٢٠): «إن رؤيا أول الليل يبطئ تأويلها، ومن النصف الثاني يسرع؛ بتفاوت=

= أجزاء الليل، وإنَّ أسرعها تأويلاً رؤيا السحر، ولا سيما عند طلوع الفجر، وعن جعفر الصادق أسرعها تأويلاً رؤيا القيلولة».

قال الحافظ في «الفتح» (١٤/ ٤٧٢) بعد سياقه لكلام القادري: «وذكر أئمة التعبير أنّ من أدب الرائي أن يكون صادقاً» إلى أن قال: «ومن أدب العابر أن لا يعبرها عند طلوع الشمس ولا عند غروبها ولا عند الزوال ولا في الليل». اهـ.

وفي «الإشارات» (ص٦٠٤) لابن شاهين: «وأصدق ما تكون الرؤيا في الربيع والصيف، وأضعف ما تكون في الخريف والشتاء».

وأوضح من هذا قول النابلسي في «تعطير الأنام» (ص١٤٩): «من رأى الزلزلة في أيّار دلّ على قتال يكون بين النّاس، وفتنٍ متّصلةٍ سواءٌ رآها في الليل أو النّهار، وإن رآها في حزيران، كان دليلاً على هلاك الأشرار، فإن كانت في تموز دلّ على موت رجلٍ عظيم الشأن، فإن رآها في آب دلَّ على عدوٍّ يقوم على تلك الأرض، فإن رآها في أيلول دلَّ على رجلٍ غريبٍ يدخل الأرض... إلخ».

واحتجّ بعضهم بما رواه عبد الرزاق في «مصنّفه» (١١/ ٢١٥)، و«تفسيره» (٢/ ٣١٧/١) عن معمر عن سعيد بن عبد الرحمٰن الجحشي، عن بعض علمائهم أنّه قال: «لا تقصَّ الرّؤيا... حتى تطلع الشمس».

وهذا نقله الحافظ في «الفتح» (١٤/ ٤٨١)، والزرقاني في «شرحه الموطأ» (٤/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩) وغيرهما.

ثمّ نقل الحافظ بعدها عن المهلّب أنّه قال: «تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح أولى من غيره من الأوقات لحفظ صاحبها لها لقرب عهده بها، قبل ما يعرض له النسيان، ولحضور ذهن العابر، وقلّة شغله بالفكرة فيما يتعلق بمعاشه، وليعرف الرائي ما يعرض له بسبب رؤياه، فيستبشر بالخير ويحذر من الشر ويتأهب لذلك، فربما كان فيها تحذير من معصية فيكف عنها، وربما كانت إنذاراً لأمر فيكون له مترقباً، قال: فهذه عدة فوائد لتعبيرها أول النهار».

وعلّل الحافظ ابن القيم ذلك في «مدارج السالكين» (١/ ٥٢) بشيءٍ زائدٍ، فقال: «وأصدق الرُّؤيا: رؤيا الأسحار؛ فإنَّه وقت النُّزول الإلهي، واقتراب=

مكتبة جنة السنة

= الرَّحمة والمغفرة، وسكون الشَّياطين، وعكسه رؤيا العتمة عند انتشار الشَّياطين، والأرواح الشَّيطانية».

والصّواب الذي يجب المصير إليه، أنّ اعتماد الأوقات المذكورةِ على نحو ما حكاه المصنف والقادري، والبغويّ، وغيرهم مما يفتقر إلى نصٍّ من الشَّارع، والرُّؤيا تتعلّق في صدقها، بحال رائيها، وما خلقه الله في ذهنه ومنامه.

وأمّا تأويلها فمتعلّق بالمعبِّر، وعلمه وصلاحه، ولا تعلّق في المسألتين بالوقت أبداً، إلّا من جهة هيئة المرئيِّ، وحاله.

كذلك يُقبل التعليل الذي حكاه المهلّب، وابن القيم رحمهما الله، من أفضليّة قصّ الرؤى بعد الفجر، لأنّه أولى الأوقات لحفظ صاحبها لها، وذلك لقرب عهده بها، قبل أن يختلط بأشغاله ويعرض له النسيان؛ وكذلك الحال بالنسبة للمعبّر، فهو أولى الأوقات له، لقِلّة شغله، وحضور ذهنه. وأمّا الزعم أنّ الوقت له صِلَةٌ بصدق الرُّؤيا، أو حسن عبارتها، صيفاً وشتاءً، أو ليلاً ونهاراً، فهذا الذي لا يثبت إلّا بنصٍّ.

وقد يعتمد بعضُهم على أخبار في المسألةِ وهي لا تثبت: من أشهر ذلك حديث أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعاً: «أصدق الرُّؤيا ما كان بالأسحار» أو «أصدق الرُّؤيا، رؤيا السحر»؛ **وهو حديث لم يثبت**، كما سبق وأن بيّناه في التعليق على (المقالة التاسعة).

ومثله حديث: «لا تقصوا الرؤيا حتى تطلع الشمس».

وهو أيضاً مما لا يثبت بوجهٍ صحيح عنه ﷺ، بل قال الشوكاني رحمه الله في «الفوائد المجموعة» (ص٢٠٠): «في إسناده من يكذب ومن لا يُعرف». اهـ.

ومثله أيضاً حديثُ جابرٍ مرفوعاً: «أصدق الرُّؤيا ما كان نهاراً؛ لأنّ الله ﷻ أوحى إليّ بالنَّهار».

رواه الحاكم في «تاريخه»، وأبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» (١/ ٢٨٥)، والدَّيلمي في «الفردوس» (رقم ١٤٨٧٩)، عن جابرٍ مرفوعاً كما في «كنز العمال» (٤١٤٣٨)، وقد ضعّفه المناويُّ في «فيض القدير» (١/ ٦٧٧)، **ونقل تضعيفه عن جماعةٍ من أهل العلم.**

وبهذا يظهر لنا، أنّه لا يثبت في السُّنّة، ما يدلُّ على اعتبار أثر الوقت في صدق الرُّؤيا، أو صلاح تعبيرها، وقد أيّد هذا جمعٌ من المعبِّرين كما قال=

= ابن شاهين رحمه الله في «الإشارات» (ص٨٧٦): «... ومن المعبِّرين من قال: إنّ تعبير الرُّؤيا جائزٌ في كلّ الأوقات، ويرجِّح طلوعَ الشَّمس إلى وقت الزَّوال، ومنهم من قال: من طلوع الشَّمس إلى قرب العصر، ومنهم من قال: من الطُّلوع إلى الغُروب، ومنهم من قال: يجوز بشمسٍ وبغير شمس، أي: في كلّ وقت بلا تحديد ولا ترجيح».

وهذا القولُ الأخير: هو الذي يجب المصير إليه، والعمل به.

وقد ذكر الحافظ الإمام البخاريُّ في «صحيحه» (١٤/ ٤٢١ ـ ٤٢٢ ـ فتح) تعليقاً بلا سندٍ عن محمد بن سيرين رحمه الله أنّه كان يقول: «رؤيا النَّهار مثل رؤيا الليل».

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» و«تغليق التعليق» (٥/ ٢٧١): «رواه علي بن أبي طالب القيرواني في كتاب «التَّعبير» من طريق مسعدة بن اليسع عن عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين...» ثمّ نقل عن القيرواني أنه قال: «لا فرق في حكم العبارة بين رؤيا الليل أو النَّهار...».اهـ.

زاد العينيُّ رحمه الله في «عمدة القاري» (١٦/ ٢٨٦ ـ علميّة): «وفي «التّوضيح» قال أبو الحسن عليّ بن أبي طالب في كتابه «نورُ البُستان وربيع الإنسان»: لا فرق بين رؤيا اللّيل والنّهار، وحكمهما واحدٌ في العِبارة، وكذا رؤيا النِّساء ورؤيا الرِّجال».

ومثله في «شرح الأُبي على مسلم» (٧/ ٥١٣) ـ وبحاشيته كلام السَّنوسي وتأييده ـ، وقارن بـ «الأحلام والرُّؤى عند الأقدمين ـ نصوصٌ مختارةٌ» (ص٨٩) لعزيز جاسم الحجيَّة ضمن مجلّة «المورد» (مجلد ٢٠ عدد ٢).

وبنحوه كلام التّويجريّ رحمه الله في «كتاب الرُّؤيا» (ص٦٥ ـ ٦٦).

ونقل ابن بطال في «شرح صحيح البخاري» (٩/ ٥٢٨) عن المهلّب قوله على إثر أثر ابن سيرين السابق: «معناه: لا يخص نوم النهار على نوم الليل، ولا نوم الليل على نوم النهار بشيءٍ من صحّة الرؤيا وكذبها، وأنّ الرؤيا متى أريت فحكمها واحد».

مكتبة جنة السنة

المقالة الحادية عشرة في الأضغاث

وأما[1] أضغاث المنام[2] فإنها أربعة أشياء؛ متى زادت على طبيعة

---

(١) في (أ): «أما».

(٢) فرّق ابن الصلاح في «فتاويه» (ص٢٢ ـ ٢٥) بين (الأضغاث) و(الأحلام) فقال: «فإن الأضغاث جمع ضغث، وهو: الحزمة التي تقبض بالكف من الحشيش، ونحوه. والأحلام: جمع حلم، وهي: للرؤيا مطلقاً، وقد تختص بالرؤيا التي تكون من الشيطان، ولما روي في حديث: «الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان»، فمعنى الآية، أنهم قالوا للملك: إن الذي رأيته أحلام مختلطة ولا يصح تأويلها.

وقد أفرد بعض أهل التعبير اصطلاحاً لأضغاث الأحلام، فذكر أن من شأنها أنها لا تدل على الأمور المستقبلة، وإنما تدلّ على الأمور الحاضرة والماضية، ونجد معها أن يكون الرائي خائفاً من شيء، أو راجياً لشيء، وفي معنى الخوف والرجاء: الحزن على شيء والسرور بشيء، فإذا نام من اتصف بذلك لذلك رأى في نومه ذلك الشيء بعينه: أن يكون خالياً من شيء هو محتاج إليه، كالجائع والعطشان يرى في نومه كأنه يأكل ويشرب، أو أن يكون ممتلئاً من شيء فيرى كأنه يتجنبه كالممتلئ من الطعام يرى كأنه يقذف، وذكر أن هذه الأمور الأربعة مهما سلم الرائي منها فرؤياه لا تكون من أضغاث الأحلام التي لا تعبير لها، وهذا الذي ذكره ضابط حسن لو سلم في طرفيه، لكنّ الحصر شديد، وما ذكره فعنده من المنامات الفاسدة شاركته في الاندراج في قبيل الأضغاث».

ثمّ أجاب على سؤال هذا نصّه: «من أين يُفهم المنام الصالح من الفاسد؟» بقوله: «فإن للرؤيا الفاسدة أمارات يُستدلّ بها عليها، وما تقدم حكايته في شرح أضغاث الأحلام طرف منها. =

= فمنها: أن يرى ما لا يكون؛ كالمحالات وغيرها، مما يعلم أنه لا يوجد بأن الله ﷻ على صفة مستحيلة عليه، أو يرى نبيّاً يعمل عمل الفراعنة، أو يرى قولاً لا يحل التفوّه به، ومن هذا القبيل ما جاء في الحديث من أنّ رجلاً قال لرسول الله ﷺ: «إنّي رأيت رأسي قطع وأنا أتبعه»، الحديث المعروف، وهذه هي الرؤيا الشيطانية التي ورد الحديث بأنها تحزين من الشيطان أو تلعّب منه بالإنسان، ومن هذا النوع الاحتلام فإنّه من الشيطان، ولهذا لا تحتلم الأنبياء عليهم السلام.

ومن أمارات الرّؤيا الفاسدة: أن يكون ما رآه في النوم قد رآه في اليقظة، وأدركه حسه بعهد قريب قبل نومه، وصورته باقية في خياله؛ فيراه بعينه في نومه.

ومنها: أن يرى ما قد حدثته به نفسه في اليقظة، ويكون مما قد تفكر فيه قبل النوم بمدّة قريبة؛ إمّا مما قد مضى، أو من الحالي، أو مما ينتظر في المستقبل.

ومنها: أن يكون ما رآه مناسباً لما هو عليه من تغيير المزاج، بأن تغلب عليه الحرارة من الصفراء، فيرى في نومه النيران والشمس المحرقة، أو يغلب عليه البرودة فيرى الثلوج، أو يغلب عليه الرطوبة فيرى الأمطار والمياه، أو يغلب عليه اليبوسة والسوداء فيرى الأشياء المظلمة والأهوال، فالرؤيا السوداوية، فجميع هذه الأنواع فاسدة لا تعبير لها، فإذا سلم الإنسان في رؤياه من هذه الأمور، غلب على الظنّ سلامة رؤياه من الفساد ووقعت العناية بتعبيرها، وإذا انضمّ إلى ذلك كونه من أهل الصدق والصلاح، قوي الظنّ بكونها صادقة صالحة، وفي الحديث الثابت عنه ﷺ: «أصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً»».

وانظر: في الفرق أيضاً: «الإشارات» لابن شاهين (ص٦٠٤ ـ الفكر)، «فتح المبدي» (٣/ ١٢٢) للشرقاوي، «مرقاة المفاتيح» (٨/ ٤٢٨ ـ علمية) للقاري، «الفتوحات الربانية» (٣/ ١٨٧) لابن علّان، «محاسن التأويل» (٤/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩)، «شرح الزرقاني على الموطأ» (٤/ ٤٨٠ ـ ٤٨١)، «عمدة القاري» (١٦/ ٢٦٩)، «الإعجاز البياني في القرآن» (٢١٥ ـ ٢١٦) لبنت الشاطئ (مهم). =

مكتبة جنة السنة

الإنسان؛ فإنها تريه شيئاً يناسب[1] ذلك، وهي: البلغم، والسوداء، والدماء، والصفراء، فمن غلب عليه البلغم والرطوبة فكثرة ما يرى البحار والأمطار والأهوال، ومن غلب عليه الدم فكثرة ما يرى الألوان من الأحمر، والخمر، والملاهي، والأغذية الحلوة، وإن[2] كان الغالب عليه الصفراء، فكثرة ما يرى الصواعق والمعصفرات والحرب، ومن غلب عليه المرة السوداء، فكثرة ما يرى السواد والظلمات والمخاوف، والحرارة تُري[3] الشمس والحمام والنار، وأما اليبوسة؛ فتُري تمزيق الثياب ونتف الشعر، ومن غلب عليه الامتلاء، فإنه يرى كأنه يحمل ما لا يطيق به، ومن كان به شدّة، فإنه يرى الخناق والضيق، ومن كان به عفونة في جسده، فأكثر ما يرى العذرة والأشياء المنتنة، ومن كان معتدل المزاج، فإنه يرى السّرور ولبس الفاخر من الثياب والبطر[4].

= وأعلى وأحلى ما وجدت من التفريق بينها كلام للإمام أحمد عند ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٨ ـ ٢٩)، وابن القيم في «حادي الأرواح» (ص٤٩٣ ـ ٤٩٤)، وقال: «حكاه عنه حرب في مسائله المشهورة» فانظره، فإنه مفيد.

(١) في (أ): «أشياء تناسب».

(٢) في (أ) و(ب): «ومن».

(٣) في (ب): «ويرى».

(٤) «البطر»: ساقطة من (ب).

المقالة الثانية عشرة
في الشهور العربية والأيام

وأما إذا كان في ضمير صاحب الرؤيا اسم الشهر أو العيد أو اليوم، فلكل شهر يذكره[١] أو اليوم تفسير يجيء في هذه المقالة إن شاء الله تعالى، أما المحرّم فإن الرؤيا فيه صحيحة لا تكاد[٢] تخطئ، ولا تحمد الرؤيا في صفر لاسمه والتطير به، إلا أن يكون صاحب الرؤيا في هَمٍّ فيفرج[٣] عنه، وإن كان مريضاً شُفي[٤]، وفي شهر ربيع الأول ربح في التجارة وزيادة في السرور، وأما شهر ربيع الآخر فإن الرؤيا إن[٥] كانت خيراً أبطأت، وإنْ دلَّت على الشر[٦] تعجَّلتْ، وأما من رأى رؤيا في[٧] ضميره أن رؤياه في جمادى الأول فيحمد أمرُه، ولا يرغب في البيع والشراء، وأما شهر[٨] جمادى الآخر فإن دلت على خير أبطأت، [لأنه شهر جامد][٩]، وأما شهر رجب[١٠]، فإنه يدل على

---

(١) في (ب): زيادة «الرائي».
(٢) في (أ): «لا تخطئ»، وفي (ب): «فلا تخطئ».
(٣) في الأصل و(أ): «فتفرج».
(٤) في (ب): «يشافى».
(٥) في (أ) و(ب): «إذا».
(٦) في (ب): «شر».
(٧) في (ب): «وفي».
(٨) «شهر»: ساقطة من (ب) وبدلها «رؤيا».
(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).
(١٠) في (ب): «وشهر رجب».

مكتبة جنة السنة

تفتح أبواب الخير ويبدَّل الشر خيراً، وأما رؤيا[1] شعبان، فإنها إن دلت على الخير تدل على تشعب كل خير[2]، وأما الرؤيا في شهر رمضان فإنها إن دلت على الخير صحَّت، وإن دلت على الشر فلا تصح، لأن فيه تغلق أبواب الفواحش، والعسر قد يكون من البطنة وكثرة الامتلاء إذا كانت رديّة، وليس للكافر فيه إلا الشر إذا رأى مناماً؛ لأنه عَدوّ الله، وأما شوال فإن الرؤيا فيه إذا دلت على الشر تعجّلت، وأما رؤيا [ذي][3] القعدة فمن دلت رؤياه على السفر فلا يسافر وليحفظ نفسه في الحضر، وإذا دلت على همٍّ؛ فليجتنب الفضول، وأما رؤيا ذي الحجّة فإن دلَّت رؤياه على السفر، فلْيفعل؛ لأنه مبارك وفيه القربة إلى الله تعالى والأضحية، ويقرب إليه[4] البعيد.

وأما الأيام[5]؛ فإذا رأى الإنسان في منامه وفي ضميره أن ذلك يوم الجمعة، فيدلّ على جمع الشَّمل؛ وشيءٍ متفرق لاسمه[6]، [وما فيه من الجمع][7]، وأما يوم[8] السبت؛ فإن الرؤيا إذا عُبِّرت[9] بخير وقع كذلك لأنه يوم راحة وبطالة، وأما الأحد، فإنه يدل على ذهاب الهمِّ والغمِّ ويدل على العمل[10] والعمارة؛ لأن فيه بدأ الله ﷻ بخلق السماوات، ويدلّ على دوام ما يعمّر وثباته، وأما الاثنين؛ فهو[11] في الرؤيا[12] خير

---

(١) في (ب): «شهر».
(٢) في (ب): «خير كثير» بدل «كل خير».
(٣) «ذي»: ساقطة من الأصل، وفي (أ): «ذو» والمثبت من (ب).
(٤) في الأصل: «عليه».
(٥) في هامش الأصل: «رؤيا الأيام».
(٦) في (ب): «لاسم الجمعة».
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).
(٨) في (ب): «رؤيا» بدل «يوم».
(٩) في (ب): «تعبر».
(١٠) «العمل»: ساقط من (ب).
(١١) في (ب): «فهي».
(١٢) في (أ): «للرؤيا».

للسفر[1] والزواج وقضاء الحوائج، ويوم[2] الثلاثاء يوم الدم والحجامة، ويدل على الغموم، ويوم[3] الأربعاء يوم نحس مستمر فيه أغرق الله قوم نوح، ودُمِّرت ثمود وأصحاب الرَّس، والحوائج فيه منحوسة من طريق الفأل، ويوم[4] الخميس يوم يستأنس فيه[5]، وفيه تقضى[6] [الحوائج بمستأنس فيه يقضي الله الحوائج][7].

وقال الأواخر من المعبرين[8]: يوم السبت تعبر فيه[9] الرؤيا بخير، [فتخرج فتكون كما تُعبَّر][10]، ويوم الأحد كحدّ السيف، ومن كان في غم[11] ذهب عنه، وينجو من الشر إلى الخير الدائم، وإذا[12] كانت رؤيا خير فإنها تصح، ويوم الاثنين يوم مُبارك للسفر والتزوّج[13] ولأهل بيت النّبي ﷺ عُسر[14]، ويوم الثلاثاء إذا دلت [رؤياه] على

---

(١) في (أ): «وللسفر».
(٢) في (ب): «وأما يوم الثلاثة»، وفي هامش الأصل: «يوم الثلاثاء يوم دم».
(٣) في (ب): «وأما» بدل «ويوم».
(٤) في (ب): «وأما» بدل «يوم».
(٥) في الأصل: «أنس».
(٦) في (ب): «تقبل».
(٧) هذا الكلام في «تعبير القادري» (١/ ١١٢) منسوب لـ دانيال عليه السلام مع تغيير يسير. وفيه أحاديث وآثار عن ابن عباس، لم تثبت، مدارها على كذابين، أو مجاهيل، وبيّنت ذلك بتفصيل في تعليقي على «الحنائيات» (رقم ٢٧٩)، وقد فرغت منه، ولله الحمد والمنة.
ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).
(٨) في هامش الأصل: «قول المتأخر من المعبرين».
(٩) في الأصل: «تعرفه» والمثبت من (أ) و(ب).
(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).
(١١) في (ب): «هم».
(١٢) في (أ): «وأن».
(١٣) في (ب): «والتزويج».
(١٤) «عسر»: ساقط من (ب).

مكتبة جنة السنة

القتال، فلْيحذر ولا يقرب السلطان فيه، لأنه يوم إراقة الدماء، ويوم الأربعاء تصح فيه رؤيا الشر سريعاً، وتقوى فيه، لأنه يوم نحس مستمر، ويوم الخميس يوم يأنس فيه الإخوان، وإذا كانت الرؤيا رديّة انقلبت إلى الخير[1]، فعبرها بالسرور، ويوم الجمعة مبارك فيه الصلاح والرشد واجتماع شمل[2] وهو عيد المسلمين[3].

(١) في (ب): «السرور».

(٢) في (ب): «الشمل».

(٣) التشاؤم ببعض الأيام ليس من الإسلام، والأحاديث والآثار في النهي عن التطير والتشاؤم كثيرة شهيرة، والواجب الإقلاع عن ذلك، والله الموفق.

المقالة الثالثة عشرة في ذكر المختارين من مشاهير المعبّرين، [وهم مئة رجل][1]، في خمس[2] عشرة طبقة

قال نصر بن يعقوب: قد ضمّن الحسن بن الحسين الخلّال كتابه المترجم بـ«طبقات المعبّرين»، ذكر أسماء سبعة آلاف[3] وخمس مئة معبّر من مشاهيرهم الذين ضربوا في هذا العلم بسهم، وأخذوا منه بقسم، وجعلهم خمس عشرة طبقة أنموذجاً يدل على ما وراءه[4]، وألغيت ذكر معبّري براهمة الهند؛ للعجمة التي في أسمائهم، واشتباهها على القارئ.

الطبقة[5] الأولى: من الأنبياء عليهم السلام: إبراهيم، ويعقوب، ويوسف، ودانيال[6]، .....

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٢) في الأصل و(أ): «خمسة».

(٣) في الأصل: «ألف».

(٤) في (أ) و(ب): «رواه».

(٥) في (ب): «فالطبقة».

(٦) نبوّة دانيال مختلف فيها، ووردت في آثار وأخبار، جمعها ابن أبي الدنيا في «جزء» مفرد، لم ينشر، وذكر بعضاً منها ابن تيمية في «منهاج السنة النبوية» (١/ ٤٨٠ و٢/ ٤٣٨)، وله ذكر عند اليهود، إذ هو شخصية رئيسة لأحد أسفار كتاب العهد القديم، كان ـ عندهم ـ في عداد أسرى السبي البابلي، حسن في عين نبوخد نصر، فخشي المجوس من هذا الأمر وألقوه في خندق الأسود، ولكنه وُجد سالماً في اليوم التالي. وهو صاحب نبوءة دانيال، وقد وضعه التقليد النصراني في عداد الأنبياء الأربعة الكبار، ويروي (سفر دانيال) بصورة خاصة الرؤى الرمزية عن مستقبل اليهود على صعيد الضربات التي ستحل بهم، والخلاص المرتجى عندهم بمجيء المسيح. انظر: نبوءاته في «الدين والدولة» لعلي بن زين الطبري (وفيات القرن الثالث الهجري) (ص١٧٩ ـ ١٨٤).

مكتبة جنة السنة

وذو القرنين[1]، ومحمد ﷺ.

(١) نبوة (ذي القرنين) مختلف فيها، ونفاها الجماهير، والأخبار: المرفوعة والموقوفة والمقطوعة متعارضة فيها، وأصح ما وقفت عليه ما أخرجه أبو داود في «السنن» (رقم ٧٦٧٤)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (١٠/ ٣٢٨٩ رقم (١٨٥٥٣)، والحنائي في «فوائده» (رقم ٢٨، بتحقيقي)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٣٣٧، ط. دار الفكر)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٦)، وعنه البيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ٣٢٩)، وابن عبد البر في «الجامع» (٢/ ٥٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١/ ٣ ـ ٤)؛ جميعهم من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن أبي ذئب، عن المقبري، عن أبي هريرة رفعه: «لا أدري أذو القرنين كان نبياً أم لا» وزاد بعضهم عليه: «ولا أدري الحدود كفارات لأهلها أم لا؟»، وفي أوله عند بعضهم زيادة: «لا أدري أتبَّع كان لعيناً أم لا؟».

وعزاه ابن كثير في (تفسير سورة الدخان) بعد الآية (٣٨) لعبد الرزاق، وهو ليس في «تفسيره» في طبعتيه.

وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين، ولا أعلم له علّة»، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا.

وقال الدارقطني في «الغرائب» (٥/ ١٩٨ رقم ٥١٤٠ ـ «أطرافه» ط. الكتب العلمية): «تفرد معمر بن راشد عن ابن أبي ذئب عنه».

ونقل الحافظ ابن حجر في «النكت الظراف» عن الدارقطني: أن عبد الرزاق تفرد بوصله، وأن هشام بن يوسف رواه عن معمر، عن الزهري، عن النبي ﷺ، ولم يذكر بينهما أحداً.

قلت: أخرج رواية هشام: البخاري في «التاريخ الكبير»(١/ ١٥٣)، قال: «وقال لي عبد الله بن محمد: حدثنا هشام، قال: حدثنا معمر، عن ابن أبي ذئب، عن الزهري، أن رسول الله ﷺ: (فذكره)، وفيه: «أعزير»، بدل: «تُبَّعٌ»، وقال النخشبي في «تخريج فوائد الحنائي» عن رواية المرسل: «وهو الأصح».

قال: وقال عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.

قال: والأول أصح، ولا يثبت هذا عن النبي ﷺ؛ لأن النبي ﷺ قال: «الحدود كفارة».

= قلت: قال الهيثمي: «يحتمل أنه ﷺ قاله في وقت لم يأته فيه العلم عن الله، ثم لما أتاه قال ما رويناه في حديث عبادة وغيره».

يعني قوله ﷺ: «... ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب فهو كفارةٌ له...» أخرجه الشيخان وغيرهما.

وقال ابن عساكر في «التاريخ» (١١/ ٥، ط. دار الفكر) بعد أن ساق الحديث: «وهذا الشَّكُّ من النّبي ﷺ قبل أن يبين له أمره ـ أي: تُبَّع ـ، ثم أخبر أنه كان مسلماً، وذاك فيما أخبرنا...» وساق إسناده إلى سهل بن سعد رضي الله عنه مرفوعاً: «لا تَسُبوا تُبّعاً؛ فإنه قد كان أسلم».

وكذا قال البيهقي ـ قبله ـ، وابن حجر في «الفتح» (١/ ٦٦)، والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٩/ ١٣٥)، والسهيلي في «الروض الأُنف» (١/ ٣٦، ط. دار الفكر).

وأخرجه أحمد (٥/ ٣٤٠)، ومن طريقه البغوي في «التفسير» (٤/ ١٥٣ ـ ١٥٤)، وابن عبد الحكم في «فتوح مصر» (ص٢٧٥)، والطبراني في «الكبير» (٦٠١٣)، و«الأوسط» (٣٣١٤) عن ابن لهيعة: ثنا أبو زرعة، عمرو بن جابر، عن سهل بن سعد مرفوعاً، وأبو زرعة وابن لهيعة ضعيفان.

وأخرج البيهقي في «الكبرى» (٨/ ٣٢٩) الحديث من طريق آدم بن أبي إياس، عن ابن أبي ذئب، فوصله كما في رواية عبد الرزاق عن معمر، فكلاهما خالف هشاماً فَوصلاه وأرسله.

قال شيخنا الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٦/ ٢٥١):

«فقد اتفق الثقتان ـ أي: آدم ومعمر ـ على وصله عن ابن أبي ذئب عن المقبري به، فإما أن يقال: ما اتفقا عليه أرجح مما تفرد به هشام من الإرسال، وإما أن يقال: كلٌّ صحيح، وابن أبي ذئب له سندان؛ أحدهما: عن المقبري عن أبي هريرة، والآخر: عن الزهري مرسلاً وكلٌّ حفظ عنه ما سمع منه، وكلٌّ ثقة، والله أعلم».

وللحديث شواهد، انظرها في «الصحيحة» (رقم ٢٤٢٣).

والمشهور عند الصحابة والتابعين، وجماهير العلماء والمفسرين أن (ذا القرنين) ليس بنبي، ومنهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد اضطرب عليه الرواة في هذه المسألة، والصحيح عنه: قوله بعدم نبوّته، وهذا التفصيل: =

مكتبة جنة السنة

= أخرج ابن إسحاق في «المغازي» (ص١٨٥/ رقم ٢٦١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١١/ ٥٦٣ رقم ١١٩٦٢)، وعن ابن أبي عاصم في «السنة» (رقم ١٣١٨) و«الآحاد والمثاني» (١/ ١٤١ رقم ١٦٨)، والطحاوي في «المشكل» (٢/ ٣٥٠، ط. الهندية، أو ٥/ ١٢١، ط. مؤسسة الرسالة)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤/ ٣٣٤) من طريق بسّام الصَّيرفي عن أبي الطفيل، قال: «قام علي ﷺ على المنبر، فقال: سَلوني قبل أن لا تسألوني، ولن تسألوا بعدي مثلي، فقام إليه ابن الكوّاء، فقال: ما كان ذو القرنين؟! أمَلَكٌ كان أو نبيٌّ؟ قال: لم يكن نبيّاً ولا مَلَكاً، ولكنه كان عبداً صالحاً، أحبَّ الله، فأحَبَّه، وناصح الله، فنصحه، ضُرب على قرنه الأيمن فمات، ثم بعثه الله ﷻ، ثم ضرب على قَرنه الأيسر فمات، وفيكم مثله» لفظ الطحاوي.

وإسناده صحيح. وتوبع بسّام الصَّيرَفي ـ وهو ثقة، من رجال النسائي ـ فقد رواه بألفاظ متقاربة عن أبي الطفيل ـ أيضاً ـ:

* حبيب بن أبي ثابت، عند ابن أبي شيبة في «المصنف» (١١/ ٥٦٣ رقم ١١٩٦٣)، وسفيان بن عيينة في «جامعه» ـ كما في «فتح الباري» (٦/ ٣٨٣) ـ ومن طريقه: ابن جرير في «التفسير» (١٦/ ٨)، **وإسناده صحيح**، وصححه ابن حجر.

* عبيد بن المكتب، عند ابن جرير في «التفسير» (١٦/ ٨).

* القاسم بن أبي بزّة، عند الزبير بن بكار في «النسب» ـ كما في «الفتح» (٦/ ٣٨٣) ـ ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٣٣٤) ـ وفيه عبد العزيز بن عمران ـ ضعيف، وتوبع؛ كما عند ابن جرير في «التفسير» (١٦/ ٨).

* وهب بن أبي دُبيّ ـ وهو: وهب بن عبد الله الهنائي، وهو ثقة، **وإسناده صحيح** ـ عند عبد الرزاق في «التفسير» (٣/ ٢٤١ ـ ٢٤٢، ط. الرشد) (أول الذاريات)، وعيسى بن سالم الشاشي في «حديثه» (رقم ٣٩، منشور في مجلة «الأحمدية»، العدد الحادي عشر، جمادى الأولى ١٤٢٣هـ) (ص٢٣٢ ـ ٢٣٤)، وساقه مطولاً جدّاً، فيه المذكور.

* سيف بن عمر، عند ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥)، **وإسناده ضعيف**، وطوّله. =

= * عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبي حسين، عند ابن عبد الحكم في «فتوح مصر» (٥٩)، والضياء في «المختارة» (٢/ ١٧٥ رقم ٥٥٥).
وعلقه عن علي: أبو عبيد في «غريب الحديث» (٣/ ٨٠)، وعزاه في «الدر المنثور» (٥/ ٤٣٥) لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في «المصاحف» وابن مردويه.
وخالف أبو الزرقاء ـ أو: أبو الورقاء ـ أبا الطفيل، فقال:
«قلت لعلي: ذو القرنين مم كانا قرنيه؟ قال: لعلك تحسب قرنيه ذهباً أو فضّة، كان نبيّاً (!!) فبعثه الله ﷻ إلى ناس، فدعاهم إلى الله ﷻ، فقام رجل، فضرب قرنه الأيسر...» بنحوه، وقال في آخره: «فسمَّاه الله ﷻ ذا القرنين».
أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٤/ ١٤٤٩ ـ ١٤٥٠ رقم ٩٦٢) بسند مظلم، وقد خالف في قوله: «كان نبياً»، والصحيح عنه ما قدمناه.
ومن الشذوذ عنه: ما أخرجه ابن مردويه عن سالم بن أبي الجعد، قال: «سئل علي عن ذي القرنين: أنبي هو؟ فقال: سمعت نبيكم ﷺ يقول: هو عبدٌ ناصَح الله، فنصَحَهُ».
فجعله مرفوعاً!! والصواب وقفه.
وأخرجه أبو حيَّان في «جزء من حديثه» (ص١٥٣ رقم ٧٥، انتقاء ابن مردويه) عن سالم مثله، وزاد في آخره: «وإن منكم لَشِبْهَهُ أو مثله».
وإسناده ضعيف جدّاً، فيه يحيى بن يعلى وهو الأسلمي القطواني، ضعيف الحديث، ليس بالقوي. قاله أبو حاتم. وشيخه الصباح بن يحيى، قال البخاري (٤/ ٣١٥): «فيه نظر»، وسالم عن علي، مرسل؛ كما في «المراسيل» (٢٨٩) لابن أبي حاتم.
ولفظ الزبير في «النّسب»: «بعثه الله إلى قومه».
ولفظ ابن أبي حسين: «لم يكن نبيّاً ولا ملكاً».
وهو لفظ الصيرفي الذي سقناه، وهما لفظان متغايران؛ إلا أن يحمل البعث على غير رسالة النبوة! قاله ابن حجر (٦/ ٣٨٣)!
والذي يظهر لي أن المراد من «بعثه الله»؛ أي: بعد موته! فتأمل.
وقوله: «وفيكم مثله» مشكل، ترى توجيهه عند أبي عبيد في «الغريب»=

مكتبة جنة السنة

= (٣/ ٧٩ ـ ٨٠)، والطحاوي في «المشكل» (٥/ ١١٩ ـ ١٢٦)، وابن الجوزي في «الغريب» (٢/ ٢٣٨)، وابن الأثير في «النهاية» (٤/ ٥١ ـ ٥٢)، وظفرت في «معجم المؤلفين» لكحالة في ترجمة (محمد بن أحمد الخزاعي) (٨/ ٢٥٢): أن له «الفرق بين المقامين وتشبيه علي بذي القرنين»، وطار بهذه العبارة الرافضة أي مطار، وحملوها على معانٍ لا تسنح في بال الموفّقين، فضلاً عن أن تستقر في عقولهم! ولذا لا يخلو كتاب من كتب التفسير التي لهم منها. انظر ـ على سبيل المثال ـ: «تفسير القمي» (٢/ ٤٠)، و«البرهان في تفسير القرآن» للبحراني (٥/ ٦٨ ـ ٦٩)، و«تفسير العياشي» (٢/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦)، وغيرها.

وأخرجه الضياء في «المختارة» (٢/ ١٢٢ ـ ١٢٦ رقم ٤٩٤) ضمن خبر طويل جدّاً عن زاذان، وفيه أسئلة ابن الكواء له، وفيه قوله: «فما ذو القرنين؟» قال علي: «رجل بعثه الله إلى قوم كفرة من أهل الكتاب، كان أوائلُهم على حق، فأشركوا بربهم، وابتدعوا في دينهم، فأحدثوا على أنفسهم، فهم اليوم يجتهدون في الباطل، ويحسبون أنهم على حق».

وإسناده صحيح، وذكر بعضه الدارقطني في «العلل» (٣/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩)، ويعزى القول بنبوته إلى محمد بن علي بن الحسين ﷺ، فنُسب إليه قوله: «الأنبياء والملوك أربعة: يوسف، ملَك مصر، وداود وسليمان، مَلكَا ما بين الشّام إلى إصطَخر، وذو القرنين، مَلَك ما بين المغرب والمشرق».

أسنده عنه الشيعة؛ منهم: العياشي في «تفسيره» (٢/ ٣٦٦ رقم ٧٥)، وابن بابويه في «الخصال» (ص٢٥٥/رقم ١٣٠)، وعنهما البحراني في «البرهان في تفسير القرآن» (٥/ ٦٩، ٨١ رقم ٢١، ٣٦).

وأصبحت هذه المقولةُ شائعةً في كتب المؤرخين والمفسرين، وتُذكَر على أنها من المسلّمات عندهم، وممن اعتنى بها، وذكر الخلاف في تعيين الأربعة: المطهر بن طاهر المقدسي في كتابه «البدء والتاريخ» (٣/ ٤٥ ـ ٤٦)، وزاد عليهم القرطبي في «تفسيره» (١١/ ٤٧ ـ ٤٨) خامساً، قال: «وهو المهدي».

وانظر: «التاريخ» لعبد الملك بن حبيب (ص٤٠)، و«تاريخ ابن جرير» (١/ ٢٣٣)، و«المنتظم» (١/ ٢٨١)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٢).

وورد حديث ـ إن صحّ، ففيه الفيصل وهو لم يثبت ـ أخرجه ابن عبد الحكم=

= في «فتوح مصر» (ص٥٨)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٤/ ١٤٧٩ رقم ٩٧٦) عن خالد بن معدان: أن رسول الله ﷺ سئل عن ذي القرنين؟ فقال: «ملَك مسح الأرض من تحتها بالأسباب».

ومثله في «تفسير ابن أبي حاتم» (٧/ ٢٣٨٢ رقم ١٢٩٣٨) في القسم غير المسند عن الأحوص بن حكيم عن أبيه، وعزاه في «الدر» (٥/ ٤٣٦) له ولابن المنذر، وعلقه ابن الأنباري في «الأضداد» (٣٥٣) عن ابن معدان.

وإسناده ضعيف، وهو مرسل، فليس فيه حجة.

وأخرج الشيرازي في «الألقاب» عن جبير بن نصير: أن أحباراً من اليهود قالوا للنّبي ﷺ: حدثنا عن ذي القرنين إن كان نبيّاً؟ فقال: «هو ملَك مسح الأرض بالأسباب».

والظاهر أن (ملَك) في هذه النصوص بفتح اللام. أفاده ابن عطية في «المحرر» (٣/ ٥٣٨).

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس، قال: «ذو القرنين نبيّ»، كذا في «الدر» (٥/ ٤٣٦)، ولا إخاله يصح.

وأخرج ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٣٣٧، ط. دار الفكر) عن عبد الله بن عمرو، قال: «ذو القرنين نبيٌّ»! **وإسناده ضعيف**، فيه جابر الجعفي.

هذا ما وقفت عليه من القول بنبوّته! وهو قول «ضعيف»، قاله ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٣/ ٥٣٨).

وأطلق الثعلبي في تفسيره «الكشف والبيان» (٦/ ١٩٠) الخلاف في نبوّته، وقال في كتابه «عرائس المجالس» (ص٣٢٤): «والصحيح ـ إن شاء الله ـ أنه كان نبيّاً غير مرسل»!.

وذكر نبوّته المطهر المقدسي في «البدء والتاريخ» (٣/ ٥)، وذكر في (٣/ ٧٨ ـ ٨١) الأقوال بالتفصيل وقال الخازن في «لبابه» (٤/ ٢٢٩):

«والأصح الذي عليه الأكثرون أنه كان ملكاً صالحاً عادلاً».

وذكر السيوطي في أول «حسن المحاضرة» (١/ ٥٣) تحت (ذكر من دخل مصر من الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ)، قال: «وعدّ الكِندي وغيره فيمن دخلها من الصّدّيقين: الخضر وذا القرنين، وقد قيل بنبوَّتهما»، ثم قال: «والقول=

مكتبة جنة السنة

= بنبوّة ذي القرنين، أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» عن عبد الله بن عمرو».
وأما ابن الكندي (ت القرن الرابع الهجري)، فقد ترجم لذي القرنين في كتابه «فضائل مصر المحروسة» (ص١٥ ـ ١٧) تحت عنوان (ذكر من أظهرته مصر من الحكماء).
وذكر محمد بن عبد الله الحسيني الشهير بـ(كبريت) (ت١٠٧٠هـ) في رحلته «رحلة الشتاء والصيف» (ص٧٢) كلام السيوطي فيمن دخل مصر من الأنبياء، وذكر من بينهم (ذا القرنين)، ونظم كلامه بأبيات تنظر فيه.
وذكره ـ أيضاً ـ: ابن ظهيرة في «الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة» (ص١٥١)، وزعم ـ تَبعاً لشيخه المقريزي في «السلوك» (١/ ٣٢) ـ: أن ميلاد ذي القرنين كان بمصر، وله ـ أيضاً ـ ذكر في «لطائف أخبار الأُوَل فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول» (ص٤٧)، ونقل صاحبه عن عكرمة قوله: «كان ذو القرنين نبيّاً».
وأسند ابن عبد الحكم في «فتوح مصر» (ص٥٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٣٩٩) عن الحسن قوله: «كان ذو القرنين ملكاً، وكان رجلاً صالحاً».
وقال البغوي في «معالم التنزيل» (٣/ ٥٩٣)، بعد ذكره الخلاف فيه: هل هو نبيّ أم لا؟ قال: «والأكثرون على أنه كان ملكاً عادلاً صالحاً»، وهكذا قال ابن حجر في «الفتح» (٦/ ٣٨١ ـ ٣٨٦) بعد أن سرد الأقوال والخلافَ، قال: «وقيل من الملوك، وعليه الأكثر»، وأجمل القول فيه في «نزهة الألباب في الألقاب» (١/ ٣٠١ رقم ١٢٠٣) بقوله: «على أقوال بسطتها في «شرح البخاري»».
بقي التنويه على أنه قد أخرج ابن أبي حاتم في «التفسير» (٧/ ٢٣٨٢ رقم ١٢٩٣٩) ـ ولم يعزه في «الدر» (٥/ ٤٣٦) إلّا له ـ عن ابن زيد، قال: «كان نذير واحد بلغ ما بين المشرق والمغرب، ذو القرنين، بلغ السدين، وكان نذيراً، ولم أسمع بحق أنه كان نبيّاً».
وأخرج ـ أيضاً ـ (٧/ ٢٣٨٢)، ولم يعزه في «الدر» (٥/ ٤٣٩) إلا له ـ أيضاً ـ عن بكر بن مضر: «أن هشام بن عبد الملك سأله عن ذي القرنين: أكان نبياً؟ فقال: لا، ولكنه إنما أعطي بأربع خصال كُنّ فيه: كان إذا قدر عفا، وإذا=

= وعد وفّى، وإذا حدّث صدق، ولا يجمع اليوم لغد».

ووقع هذا الكلام في مطبوع «التاريخ» لعبد الملك منسوباً لعلي ﷺ!

وأخرج ـ أيضاً ـ وأبو الشيخ في «العظمة»، وأحمد في «الزهد» عن وهب بن منبه: أنه سئل عن ذي القرنين؟ فقال: «لم يوحَ إليه، وكان مَلِكاً» كذا في «الدر» (٥/ ٤٣٨).

والذي يتأمل النصوص الواردة عنه، يجد الجامع بينها: أنه كان رجلاً طوّافاً، صالحاً، حكيماً ـ وما سيأتي عند المصنف من أخبار يدور في هذا الفلك ـ، وقيل: إن الناس جعلوه مَلكاً عليهم لذلك، كما تراه في «مختار الحكم ومحاسن الكلم» (٢٢٤) لأبي الوفاء المبشر بن فاتك، وهو كتاب توسع فيه بأخبار وحكايات الحكماء، ولذي القرنين ذكر واسع فيه، وفيه نقل كثير من حِكَمه، وذكره منتشر فيه، وانظره ـ على وجه الخصوص ـ (ص٢٢٢ ـ ٢٥١).

والحكم المأثورة عنه كثيرة، ينظر بعضها في: «ذكر الموت» (رقم ١٣٦، ١٣٧، بتجميعي) و«القبور» (رقم ١٥٣، ١٥٤، بتحقيقي) كلاهما لابن أبي الدنيا، و«زوائد زهد ابن المبارك» (رقم ٢٠٩) لنعيم بن حماد، و«التاريخ» (ص٥٩) لعبد الملك بن حبيب، و«بغية الطلب» (١/ ٤٥٠) لابن العديم، و«الجليس الصالح الكافي» للمعافى (٤/ ٥٤ ـ ٥٥)، و«المجالسة» (٢/ ٣٠٤ رقم٤٦٠ و٤/ ٤٤ ـ ٤٦ رقم ١٢٠١، بتحقيقي)، و«تاريخ ابن عساكر» (١٧/ ٣٥٢، ٣٦٠)، و«الذهب المسبوك» للحميدي (رقم ١، ٢، ٣، بتحقيقي)، و«محاضرة الأبرار» (٢/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤) لابن عربي الصوفي، و«سراج الملوك» (١/ ٤٦ ـ ٤٧) للطرطوشي.

قال أبو عبيدة: والحق الذي أرأه بعد الذي تقدّم ـ على طوله ـ: أن الخوض في مسألة نبوّة (ذي القرنين) تكلّف لا داعي له، بعد الذي صح عن النّبي ﷺ من الحديث، ولعل سبب الاختلاف في ذلك: قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ [الكهف: ٨٦].

استدل من ذهب إلى أن ذا القرنين كان نبيّاً بهذا، قال: لأن أمر الله تعالى لا يعلم إلا بالوحي، والوحي لا يجوز إلا على الأنبياء، وقال الكلبي: إن الله تعالى ألهمه ولم يوحِ إليه، وقال ابن الأنباري: إن كان ذو القرنين نبياً، =

مكتبة جنة السنة

الطبقة الثانية: من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن سلام، وأبو[1] ذر الغفاري، وأنس بن مالك،

= فإن الله ـ تعالى ـ قال له كما يقول للأنبياء، إما بتكليم أو بوحي، وإن لم يكن نبيّاً فإن معنى «قلنا» ألهمْنا؛ لأن الإلهام ينوب عن الوحي، قال سبحانه: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾ [القصص: ٧]؛ أي: وألهمناها.
واستدل الرازي عليه بقول تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الكهف: ٨٤]، قال: «ومن جملة الأشياء: النبوّة، وبقوله: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف: ٨٤]، قال: والأَوْلى حملُه على التمكين في الدين، والتمكين الكامل في الدين هو النبوة».
قال القاسمي في «محاسن التأويل» (١١/ ٩٣ ـ ٩٤) بعد أن ساق أدلة من قال بنبوته، ومن رد ذلك بأن الله خاطبه على ألسنة بعض الأنبياء، قال: «فهو ـ أي: التأويل الأخير ـ عدول عن الظاهر، ولا يخفى ضعف الاستدلال بهذه الأدلة على نبوته؛ لأن مقام إثباتها يحتاج إلى تنصيص وتخصيص، وأما تعمق الجَرْي وراء العمومات لاستفادة مثل ذلك، فغير مقنع».
قال أبو عبيدة: المركوز في حسّ المؤمنين، والقائم في تصوّراتهم من خلال قراءتهم لكتاب الله، أنه رجل صالح، هيأ الله له ما لم يُهيِّء لغيره، وظفرتُ بخبر طريف يؤكد هذا، وأن المسلمين ـ في عصور الخير ـ لم يعاملوه على أنه نبيّ! أورد المطهر بن طاهر المقدسي في كتابه «البدء والتاريخ» (٦/ ٢٢ ـ ٢٣) عند كلامه على المتوكل ما يلي:
«وفي أيامه ظهر رجل بسرَّ من رأى يقال له: (محمود بن الفرج النيسابوري)، وزعم أنه (ذو القرنين)! ومعه مصحف، قد ألّف كلاماً، وتبعه على ذلك سبعة عشر رجلاً، فقيل له: كيف ذهبت إلى (ذي القرنين) من بين الناس؟ قال: لأنّ رجلين ببغداد يدعيان النبوّة، فكرهتُ أن أكون ثالثهما، فصُفِع صفيعات، وتاب هو وأصحابه».
وانظر: «تفسير الرازي» (٢١/ ١٤٠ ـ ١٤١)، و«مجمع البيان» (٦/ ٤٣٧)، و«لباب التأويل» (٤/ ٢٢٩)، و«روح المعاني» (١٦/ ٣٠ ـ ٣١)، وفيه: «واستدل بعض من قال بنبوّته بالآية على ذلك، وليس بشيء، كما لا يخفى».

(١) في (ب): «وأبا».

وحذيفة بن اليمان، وعائشة أم المؤمنين، وأسماء أختها.

والطبقة الثالثة: من[1] التابعين ـ غفر الله لهم: سعيد بن المسيّب، والحسن البصري، وعطاء بن أبي رباح، والشعبي، والزهري، وإبراهيم النخعي، وعمر بن عبد العزيز، وقتادة، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وطاوس، وثابت البناني.

والطبقة الرابعة: من[2] الفقهاء من بعدهم غفر الله لهم: الشافعي، وأبو ثور[3]، والأوزاعي، وسفيان الثوري، وأبو يوسف القاضي[4]، وابن أبي ليلى[5]، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، والبويطي، ومنصور بن المعتمر، وعبد الله بن المبارك[6].

والطبقة[7] الخامسة: من[8] الزهّاد غفر الله لهم: محمد بن واسع، وتميم الداري[9]، وشقيق البلخي، ومالك بن دينار، وسليمان التيمي، ومنصور بن عمّار، ومحمد بن السمّاك، ويحيى [بن معاذ، وأحمد بن حرب][10].

[**والطبقة السادسة**: من أصحاب التأليفات: محمد بن][11] سيرين، وإبراهيم[12] بن عبد الله الكرماني، وعبد الله بن مسلم القتيبي[13]،

---

(١) في (ب): «ومن».
(٢) في (ب): «ومن».
(٣) في (ب): «وأبا ذر» وهو خطأ.
(٤) في (ب): «والقاضي أبو يوسف».
(٥) في (ب): البلّا: وهو خطأ.
(٦) في (ب): «مبارك» وما في الأصل أصوب.
(٧) في (ب): «الطبقة».
(٨) في (ب): «ومن».
(٩) كذا في (أ) و(ب)! وفي سائر كتب التعبير، ومنها «تعبير القادري» (١/ ١١٥)، وفي الأصل: «وتيم الداراني» وهو تحريف، وتميم صحابي مشهور.
(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).
(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).
(١٢) في الأصل و(ب): «وأبو إبراهيم» والمثبت من (أ).
(١٣) في الأصل: «اليمني» والمثبت من (أ) و(ب)، وهو ابن قتيبة صاحب كتاب=

مكتبة جنة السنة

[وأبو أحمد خلف بن أحمد، ومحمد بن حماد الخباز الرازي][1]، والحسن بن الحسين، وأرطاميدورس اليوناني.

والطبقة السابعة[2]: من الفلاسفة: أفلاطون[3]، ومهراريس[4]، وأرسطاطاليس، وبطليموس، ويعقوب بن إسحاق الكندي، وأبو زيد البلخي.

والطبقة الثامنة: من[5] الأطباء: جالينوس، وأبقراط، وبختيشوع[6] [وأهران][7]، ومحمد بن زكريا.

والطبقة التاسعة: من اليهود[8]: حيي بن أخطب، وكعب بن الأشرف، وموسى بن يعقوب.

والطبقة العاشرة: من[9] النصارى: حنين بن إسحاق المترجم، وأبو مخلد، وزين[10] الطبري.

والطبقة الحادية عشرة: من[11] المجوس: هرمز بن أردشير، وبزرجمهر بن نجتكان، وأنو شروان، وكسمرد[12]، وجاماسب.

= «تعبير الرؤيا» وقد حققناه على نسخة فريدة آل أمرها إلى مكتبة الجامعة العبرية!

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٢) في (ب): «السادسة» وهو خطأ.

(٣) في (ب): «أفلاطون» وفي الأصل: «أفلاطن»!.

(٤) في (ب): «ومهراريش».

(٥) في (ب): «ومن».

(٦) في الأصل: «وكنوس» والمثبت من (ب) و«تعبير القادري» (١/ ١١٥).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصول والمثبت من «تعبير القادري» (١/ ١١٥).

(٨) في (ب): «ومن اليهود».

(٩) في (ب): «ومن».

(١٠) كذا في الأصل وفي (ب): «رزين»، وعند النابلسي في التعبير» (٦٥٩): «زيد»، وفي «تعبير القادري» (١/ ١١٥): «ربن»، وفي الهامش عبارة [في الأصل: «زين»].

(١١) في (ب): «ومن».

(١٢) في (ب): والسمرد».

والطبقة الثانية عشرة: من مشركي العرب: أبو جهل بن هشام، [وعبد الله بن أبي [و][1] نوفل بن عبد الله][2]، وعمرو بن عبد ود، وابن الزبعري، وأبو طالب، وأبو العاص.

والطبقة الثالثة عشرة: من الكهنة: سطيح، [وشق، والخزرجي][3]، وعوسجة، والقطامي، وأبو زرارة.

والطبقة الرابعة عشرة: من[4] السَّحرة: عبد الله بن هلال، وقرط بن زيد[5] الأيلي، وعتّاب بن شمرة الرازي.

الطبقة الخامسة عشرة: من[6] أصحاب الفراسة: سعيد بن سنان، وإياس بن معاوية، وجندل بن الحكم، ومعاوية بن كلثوم.

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) ما بين المعقوفتين في (ب) هكذا: «وعبد الله بن عبد الله بن أبيّ بن سلول ونوفل بن عبد الله».

(٣) في (ب): «وشق الخزرجي».

(٤) «ومن السحرة».

(٥) في (ب): «رسل».

(٦) في (ب): «ومن».

مكتبة جنة السنة

المقالة الرابعة عشرة في أدب القاصّ لرؤياه

قال النبي ﷺ: «إذا رأى أحدكم الرؤيا الصالحة فلا يقصّها إلَّا على من يعلم أنه ناصحٌ له، فإنه سوف يقول خيراً، والرؤيا على ما أُوِّلت، ومثل[1] ذلك كمثل رجل قائم على رجلٍ واحدةٍ وهو ينتظر متى يضعها، وإذا رأى أحدكم رؤيا فلا يحدث بها إلا عالماً أو ناصحاً، والرؤيا على رِجل طائر ما لم يحدّث بها، فإذا حدَّث بها وقعت»[2].

وقال النّبي ﷺ: «من كذب في الرؤيا كلّف يوم القيامة عقد شَعيرتين»[3].

وقال المعبّرون من المسلمين: إذا رأيت رؤيا فاقصصها على ذي علم ورأي، ولا تقص رؤياك [على][4] امرأة[5] ولا عدوٍّ لك،

---

(١) في (ب): «ومثال».

(٢) وفي (أ) و(ب): «شعيرة». وتقدم تخريجه في (المقالة السادسة).

(٣) الحديث أخرجه أحمد (١/ ٧٧ و٩٠ و٩١ و١٠١ و١٢٩)، وعبد بن حميد (٨٦)، والبزار (٥٩٥)، والترمذي (٢٢٨١)، والحاكم (٤/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣) عن علي بن أبي طالب بهذا، وهو عند البخاري (٧٠٤٢) عن ابن عباس بلفظ: «من تحلم بحلم لم يره كُلِّف أن يعقد شعرتين ولن يفعل...» الحديث. وعنده معلقاً عن أبي هريرة بلفظ: «من كذب في رؤياه».

(٤) ساقطة من الأصل والمثبت من (أ) و(ب).

(٥) ذكر هذا غير واحد! وقالوا: «يحصر ذلك في الرجال دون النساء»! وقالوا: «إن من آداب الرأي... أن لا يقصها ـ أي: الرؤيا ـ على امرأة ولا عدوّ ولا جاهل...»! كذا في «فتح الباري» (١٤/ ٤٧٢)، و«فيض القدير»=

= (٥/ ١٨٧)، والمستند في ذلك، ما ينقل عن جعفر الصادق أنه قال: «لا تسألوا أربعة عن التعبير: الأعداء، والنساء، والجهّال، ومن لا دين له»، ومنهم من يزيد: «والصِّبيان» وهذا كلّه لا يصحّ، وقد اعتمد هذا الخطأ من صنّف في التّعبير من الشيعة أيضاً، كمحمد رضا طلب في كتابه «الأحلام بين الدين وعلم النفس» (ص٢٢٤)، ثمّ بنوا على هذا القول قصوراً دونما تثبتٍ أو فهم! وروى عبد الرزاق في «مصنّفه» (١١/ ٢١٥)، و«تفسيره» (٢/ ١/ ٣١٧) عن سعيد بن عبد الرحمٰن، عن بعض علمائهم أنّه قال: «لا تقصّ الرُّؤيا على النِّساء».

وفي كتاب القادري في «التّعبير» (٢/ ٢٧٩): «لا تقص الرُّؤيا إلّا سرّاً، كما رآها صاحبها سرّاً، ولا يقصها على صبيٍّ أو امرأةٍ والأولى قصُّها في إقبال السَّنة دون إدبارها». اهـ.

وهذا كلُّه عند التَّحقيق العلميِّ، لا يُسمن ولا يغني من جوع، بل هو باطلٌ، مصادمٌ للنّص، والعقل معاً؛ فقد ثبت عنه ﷺ أنّه قال: «النِّساء شقائق الرِّجال».

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنّف» (١/ ٧٨)، والإمام أحمد (٦/ ٢٥٦)، وابن راهويه (١٧٠٦)، وأبو يعلى (٤٦٩٤) في «مسانيدهم»، والترمذي (١١٣)، وأبو داود (٢٣٦)، وابن ماجه (٦١٢)، والبيهقي (١/ ١٦٨) في «سننهم»، وابن عبد البّر في «التمهيد» (٨/ ٣٣٧)، وابن الجارود في «المنتقى» (٩٠، ٨٩)، من حديث أم سلمة رضي الله عنها، **وإسناده قوي**.

قال ابن الأثير رحمه الله في «النهاية» (٢/ ٤٤٠): «أي: نظائرهم وأمثالهم في الأخلاق والطِّباع كأنّهن شققن منهن».

وانظر ـ للاستزادة ـ: «البحر المحيط» (٤/ ٤٧٥) للزركشي، «المنتقى» (٧/ ١٨٥) للباجي.

وأمّا عقلاً، فما الذي يمنع المرأة من وفور العقل، والهمّة، والقدرة على الاستنباط، وقوّة الفراسة؟، وهذا موجودٌ فيهنّ، مشاهدٌ بالعيان، معلومٌ للمبصرين والعميان، فهي تقدر على التَّعبير، وتستطيعه.

وقد ذكروا في أسماء ابنة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنها أنّها كانت من المعبِّرات، بل ذكروا أنّها أخذتْ علمَ التَّعبير عن أبيها، وأخذه ابن المسيّب عنها؛ وقد=

مكتبة جنة السنة

= أعانت عمر بن الخطاب ﷺ على تأويل رؤياه.

قال ابن بطال رحمه الله في «شرحه لصحيح البخاري» (٩/ ٥٢٩): «رؤيا النِّساء صحيحة كرؤيا الرِّجال، لا فرق بينهما، والمرأة المؤمنة داخلة في معنى قوله ﷺ: «رؤيا المؤمن الصَّالح جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءاً من النُّبوة»».

ونقل الحافظ في «الفتح» (١٤/ ٤٢٢) عن عليّ بن أبي طالب القيرواني رحمه الله وهو من أئمة التَّعبير: «أنّ النِّساء في هذا الحكم كالرِّجال دونما تفريق»، ونقله العيني في «عمدة القاري» (١٦/ ٢٨٦).

قلت: ويدلُّ عليه ما أخرجه البخاري في «صحيحه» في كتاب (التعبير) (باب رؤيا النساء) (رقم ٧٠٠٣ و٧٠٠٤) بسنده إلى أمِّ العلاء، امرأة من الأنصارِ بايعت رسول الله ﷺ، أخبرتهُ: أنَّهُم اقْتَسَمُوا المُهاجرينَ قُرْعَةً، قالت: فطار لنا عُثمان بن مظعُونٍ، وأنْزلناهُ في أبياتِنا، فوجعَ وجَعَهُ الّذي تُوُفِّيَ فيه، فلمّا تُوُفِّيَ غُسِّلَ وكُفِّنَ في أثوَابِهِ، دخلَ رسُولُ الله ﷺ، فقلت: رحمةُ الله عليكَ أبا السَّائِب فشهادَتي عليكَ لَقَدْ أكْرَمَكَ الله، فقال رَسول الله ﷺ: «وَمَا يُدْرِيكِ أنَّ الله أكْرَمَهُ؟» فقلت: بأبي أنت يا رسول الله، فَمَن يُكرمُهُ الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «أمَّا هُوَ، فوالله لقد جاءَهُ اليقينُ، والله إنّي لأرجو له الخيرَ، ووالله ما أدْري وأنا رَسُول اللهِ ماذا يُفعل بي»، فقالت: وَالله لا أُزكِّي بعدَهُ أحداً أبداً.

وقال: «ما أَدْري مَا يُفعلُ بِهِ»، قالت: وأحْزَنني فَنِمتُ، فرأيتُ لِعُثمانَ عَيناً تجري، فأخبرتُ رسول الله ﷺ، فقال: «ذلِك عَمَلُهُ». اهـ.

وأمّا احتجاجُهم بحديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «نهى النبي ﷺ أن تقصّ الرُّؤيا على النِّساء». فلا يثبت، بل حكموا عليه بالوضعِ والاختلاق.

فالحديثُ أخرجه العقيليُّ في «الضعفاء» (٣/ ٣٥)، ثمّ قال: «وهذا الحديث لا أصل له، ولا يحفظ من وجهٍ يثبت». اهـ. وأخرجه ابن النَّجّار في «الذيل على تاريخ بغداد» (٢٠/ ٥٢ الكتب العلمية) بإسنادٍ تالفٍ، قال الحفاظ: هو حديثٌ موضوعٌ لا يصح. وانظر: «الموضوعات الكبرى» (٢/ ٢٦٤) لابن الجوزي، و«اللآلئ المصنوعة» (٢/ ٢٧٩) للسيوطي، و«تَنْزيه الشريعة» (٢/ ٢٨١) لابن عرَّاق، و«المنار المنيف» (ص١٣٢ أبو غدة) لابن القيم، و«جنّة المرتاب» (ص٤٨٩ حويني)، رحم الله الجميع. =

ولا أهل جهالة[1] للأمور، وإذا رأيت شيئاً تكرهه ولم تقدر على عالمٍ بالرؤيا فقل: أستغفر الله من شر رؤياي هذه أن تضرني في دنياي

= وقد أورد ابن قتيبة رحمه الله وغيرُه من المعبِّرين عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، وعائِشة، وغيرهنّ ـ رضي الله عنهنّ ـ أنهنّ من المتقنات لهذا النّوع من العلوم، وقد ذكر ابن سعدٍ (٣/ ٣٣٥، ٣٣٦ و٥/ ١٢٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٥/ ٢٠) أن عمر رضي الله عنه لما رأى في المنام ديكاً أحمرَ نقره في رأسه، أرسل إلى أسماء يستأنس في عباراتها لهذه الرُّؤيا.

بل أخرج الحافظ ابن سعدٍ في «الطبقات» (٥/ ١٢٤)، وعنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٩/ ٢٠) عن محمد بن عمر ـ وهو الواقدي، متروك ـ قال: «كان سعيد بن المسيِّب من أعبر النّاس للرؤيا، وكان أخذ ذلك عن أسماء بنت أبي بكر، وأخذته أسماء عن أبيها أبي بكر».

وهذا يؤكِّد بطلان القول السابق، من عدم قصّ الرؤى على النِّساء والحمد لله على ذلك؛ بل إنّ المعبِّرين أنفسهم ينقلون في كتبهم صوراً من تعبيرات نساء السَّلف للرؤى.

فخبر أسماء رضي الله عنها وتعبيرها الدِّيك الأحمر بالرّجل العربيِّ، ذكرها القادريُّ في «التَّعبير» (٢/ ٣٠٤)، وأبو سعيد الواعظ في «الأحلام» (ص١٥٩ المنسوب لابن سيرين)، والنَّابُلسي في «تعطير الأنام» (ص١٥٨)، وابن شاهين في «الإشارات» (ص٨٧٤ ـ ٨٧٥، ط. الفكر).

كما نقل النَّابُلسي في مواطن من كتابه كلاماً لعائشة رضي الله عنها.

فنقل عنها (ص١٥٠، ط. الفكر) عند كلامه عن رؤية (سورة البقرة) في المنام؛ فقال: «وقالت عائشة رضي الله عنها: من تلاها في منامه، أو بعضها انتقل من موضعٍ إلى موضعٍ، ويكون حظّه في الوضع الذي ينتقل إليه».

وقال (ص١٥١) عن قراءة سورة (إبراهيم) في المنام: «وقالت عائشة رضي الله عنها: تكون قراءتها سبباً لكشف همومه وغمومه».

وقال (ص١٥٢): «وقالت عائشة رضي الله عنها: من قرأ سورة (مريم) في المنام، يُفرّج الله عنه».

وهكذا في سلسلةٍ من النّقول عنها، وعن أسماء ـ رضي الله عنهنّ ـ ممّا يقطع بردِّ هذه المقالة كما أسلفنا، والله الهادي والموفق.

(١) في (ب): «الجهالة».

مكتبة جنة السنة

وآخرتي ثم اتفل عن يسارك ثلاثاً[1]، .....

(١) أمّا التفل؛ فقد ثبت عند البخاريّ (٦٩٨٤)، ومسلم (١٥/ ١٦ ـ ١٩ ـ نووي) من حديث أبي سلمة ﷺ وبعضهم يزيد قراءة آية الكرسي، وأقول: «ليس لذلك مستند، إلا إن أخذه من عموم حديث أبي هريرة: «ولا يقربك شيطانٌ حتى تصبح» فيتّجه. حكاه الحافظ في «الفتح» (١٤/ ٣٩٥) وعنه القسطلاني في «المواهب اللّدنية» (٢/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥).
وأمّا التعويذة المذكورة، فقد ورد بعضها في أحاديث واهية، ذكرها الهنديّ في «كنز العمال» (١٥/ ٣٥٥ ـ ٣٥٨) وغيره، وأرجى ما وقفت عليه في هذا الباب:
ما أخرج عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢١٤ رقم ٢٠٣٥٩) ـ ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (٤/ ١٩٠ رقم ٤٧٦٩) عن معمر عن رجل سمع إبراهيم ـ وهو النخعي ـ يقول: «إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها، فليقل: أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شرِّ رؤياي أن تضرّني في ديني أو دنياي، يا رحمٰن» وسنده ضعيف.
وحاصل الآداب المذكورة في المنام المكروه:
١ ـ أن يتعوّذ بالله من شرّها.
٢ ـ ومن شرِّ الشيطان.
٣ ـ وأن يتفل حين يهبّ من نومه عن يساره ثلاثاً.
٤ ـ وأن لا يذكر الرُّؤيا لأحدٍ.
٥ ـ وأن يعلم أنّها لن تضرّه.
٦ ـ وأن يُصلّي ركعتين بعدها.
٧ ـ وأن يتحوّل عن جنبه الذي كان عليه.
٨ ـ وأن يسأل الله خيرها.
وأن يتعوّذ بالتعويذة التي علّمها النبيُّ ﷺ لخالد بن الوليد المخزومي ﷺ لمّا أن شكى تهاويل المنام؛ ولفظها: «أعوذ بكلمات الله التّامة، من غضبه وعقابه، ومن شرِّ عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرونِ».
أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/ ٣٩، ٦٣)، والبخاريُّ في «خلق أفعال العباد» (ص٨٩)، وأحمد (٢/ ١٨١)، وأبو داود (٣٨٩٣)، والترمذي (٣٥٢٨)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٧٦٥، ٧٦٦)، والطبراني في=

ولا[1] يقص أحد رؤياه وفي مصره أو إقليمه معبّر أحذق منه[2]، لأن فرعون لما قصّ رؤياه على معبّري بلده، وقالوا: أضغاث أحلام، ولم يكن من الأضغاث، فعبَّرها يوسف فوقعت كما عبّر[3].

= «الدعاء» (١٠٨٦)، وعثمان الدارمي في «الردّ على الجهمية» (١٥٠)، وابن السُّنّي (٧٣٦ و٧٨٣)، والحاكم (١/٥٤٨)، والبيهقي في «الآداب» (٩٩٣)، و«الأسماء والصفات» (ص١٨٥، ١٨٦)، وغيرهم، وهو في «الصَّحيحة» (١/ ٥٢٨ ـ ٥٢٩).

(١) في الأصل: «فلا».

(٢) في الأصل: «واحد منه» وفي (ب): «أخذني» والمثبت من (أ) و«تعبير القادري» (١/١٠٦).

(٣) في (ب): «عبرت».

مكتبة جنة السنة